مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٧، العدد (١)، لسنة ٢٠٢١

College of Basic Education Researchers Journal
ISSN: 7452-1992 *Vol. (17), No.(1), (2021)*

التحول المنهجي لعلماء الكلام حقيقته واسبابه

أ.م.د. معالم سالم يونس

جامعة الموصل / كلية التربية للبنات / قسم علوم القران والتربية الاسلامية

(قدم للنشر في ٢٠٢٠/١١/٧ ، قبل للنشر في ٢٠٢١/١/٤)

ملخص البحث:

يعد المذهب الاشعري من اهم ثلاثة اتجاهات عقائدية لاهل السنة والجماعة في العالم الاسلامي ،وهو ذو منهج وسطي معتدل ،يوازن بين النقل والعقل في ادلته ، ويرتكز في اسسه على القران والسنة ،تميز علماؤه الافذاذ بسعة الافق والعلم والمعرفة والتجرد والموضوعية ،لكن خصومهم من المذاهب المغايرة لديهم ادعاءات على المذهب وعلماؤه مما لا يثبت امام الحقائق الناصعة التي سنبينها، فمهما حاول الخصوم برهنتها والتأكيد عليها لجعلها حقائق مسلم بها بتكرارهم لها، من هذه الادعاءات تغير منهج الامام الاشعري عن مذهبه اخر عمره وانتهاجه مذهب الاثرية ، في بحثنا هذا سنبرهن انه لم يخرج عن مذهب اهل السنة والجماعة الاشاعرة منذ تركه مذهب الاعتزال، وتنضيره لمذهبه وتأسيسه لمدرسة الاشعرية.

The Systematic Transformation of theologists, its Truth and causes

Asst. Prof. . Ma'alim Salim Younis , ph. D
University of Mosul / College of Education for Girls/ Dept. of Quran Sciences and Islamic Education

Abstract:

The Ash'ari school of thought is considered one of the three most important ideological trends of the Sunnis and the community in the Islamic world, and it has a moderate approach that balances between transmission and reason in its evidence, and is based on foundations. From the Qur'an and Sunnah. Its prominent scholars are distinguished by their broad outlooks, knowledge, impartiality and objectivity, but their opponents have claims against the school and its scholars, and these allegations do not contradict the clear facts that we will prove. They claim that he returned to an archaeological belief and abandoned his Ash'ari approach, and we will prove in our research that he did not deviate from the doctrine of the Sunnis and the Ash'ari sect, since he left the Mu'tazila doctrine. And its establishment of the Ashary School.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه الكرام اجمعين ، اما بعد فإن الانسان مخير في انتقاء مذهبه الاعتقادي ، وفق ما يوصله اليه استدلاله وعلمه واجتهاده ، ولقد تميزت فرق اسلامية بناءً على اجتهادات فكرية حدثت داخل النص الظني الدلالة ، اما النصوص القطعية الدلالة فلا اختلاف فيها، مما ادى الى ظهور بعدين لأصول الدين ،الاول اصول ديني متفق عليها بين المسلمين ، واصل اخر مذهبي مختلف فيه على صعيد الدين متفق عليه على سبيل المذهب ، لذلك كان هناك انتقال وتحول من مذهب الى اخر ومن دين الى اخر مختلف، فالتحول الديني هو تحول كامل في الاعتقاد من دين الى أخر، والتحول الثاني هو من مذهب الى اخر داخل الدين الواحد ، وكلاهما يحدثان لأسباب علمية اجتهادية في الغالب، اردنا في بحثنا هذا ان نبين التحول الحقيقي من التحول المدعى الذي يدعيه المخالفين لعلماء خصومهم الفكريين في محاولاتهم زعزعت المذهب والفكر المعارض لهم او المخالف لهم في مسائل معينة ، وقد قسمنا البحث الى المبحث الاول مفهوم التحول المنهجي لعلماء الكلام حقيقته واسبابه ،المطلب الاول: معنى التحول المنهجي، المطلب الثاني : معنى العنوان اصطلاحاً، معنى: التحول المنهجي لعلماء الكلام حقيقته واسبابه، المطلب الثالث : انواع التحول من حيث محدوديته او شموليته، المطلب الرابع : نوع التحول من حيث الحقيقة والادعاء، المطلب الخامس : اسباب التحول الوهمي، المطلب السادس نماذج من التحول الوهمي، واهم مصادرنا كانت كتب اللغة والاصطلاح للتأصيل، وكتب السير والتراجم والمعتقد، وما تطلبه البحث من مراجع ومصادر علمية ،وكانت منهاجيتنا جمع ودراسة وتحليل الموضوع ،ولا ندعي الاجادة والاحسان ولكنه جهد المقل اردنا به وجه الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ،واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله وصحبه الكرام اجمعين .

المبحث الاول مفهوم التحول المنهجي لعلماء الكلام حقيقته واسبابه

المطلب الاول: التحول المنهجي في اللغة

اولا: التحول لغةً

هو التغير والتغيير "وحوّل الشيءُ بنفسه: أي تحوّل،" "١"، " وأُحِيلَتِ الصَّلَاةُ ثَلَاثَةَ أَحْوَال أَيْ غُيِّرت ثَلَاثَة تَغْيِيرات، أَوْ حُوِّلَتْ ثَلَاثَة تَحْوِيلات." "٢" تَحوَّلَ مِن "حالٍ إِلَى حالٍ. أَو أحالَ الرجُلُ: تَحوَّلَ من شَيْء إِلَى شيءٍ"٣" "تحوَّلَ إلى تحوَّلَ عن يتحوَّل، تحوُّلاً، فهو مُتحوِّل، والمفعول مُتحوَّل إليه تحوَّلَ الشَّيءُ: مُطاوع حوَّلَ: تغيّر، انقلب "تحوَّلت أخلاقُ الفتى فصار عاقلاً، التحوُّل العالمي، تحوَّلت معالمُ البيت، "وتحوَّل الشَّخصُ إلى كذا، تحوَّل الشَّيءُ إلى كذا: تبدَّل من حال إلى حال، أو تنقّل من موضع إلى موضع "تحوّل من دراسة اللغة الإنجليزيّة إلى اللغة العربيّة تحوَّل الماءُ إلى بُخار باع بيته وتحوَّل إلى بيت آخر" وتحوَّل بوجهته إلى أمرٍ آخر: غيّرها وتحوَّل عن الأمر: انصرف عنه إلى غيره "٤" اذن التحول هو التغير والتبدل في الحال.

ثانيا: المنهجي لغةً

"المنهج من "نهج النَهْجُ: الطريق الواضح، وأنهج الطريق، أي استبان وصار نهجا واضحا بينا. ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المسالك والهدى تعدي أي تعين وتقوي. ونهجت الطريق، إذا أبنته وأوضحته، أي يسلك مسلكه،"٥" "النَّهْج ، بِفَتْح فَسُكُون الطَّرِيقُ الواضِحُ" البَيِّنُ. وَهُوَ النَّهَج، محرَّكةً أَيضاً. وَالْجمع نَهْجَاتٌ، ونُهُجٌ، ونُهُوجٌ

"١" ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني "ت:٥٧٣هـ" ، دار الفكر المعاصر "بيروت – لبنان"، دار الفكر "دمشق –سورية"٣ط١ ١٤٢٠ هـ –١٩٩٩ م، ١٦٣٥/١

"٢" ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير "ت:٦٠٦هـ": المكتبة العلمية –بيروت، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م تحقيق: طاه الزاوى –محمود الطناحي ٤٦٣/١

"٣" ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى، الزَّبيدي "ت:١٢٠٥هـ" دار الهداية، ٣٦٦/٢٨

"٤" معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر "ت: ١٤٢٤هـ" عالم الكتب ط ١، بيروت ١٤٢٩ هـ –٢٠٠٨ م، ٥٨٦/١

"٥" ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي "ت:٣٩٣هـ" تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ط ٤ ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م،٣٤٦/١

،وطُرُقٌ نَهْجَةٌ: وَاضحةٌ "كالمَنْهَج" ، بِالْكَسْرِ. وَفِي قوله تعالى: "لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً" "٦" المنهاج: الطريق الواضح." "٧"

ثالثاً: علماء لغةً

مشتقة من العلم "عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً، نقيض جَهِلَ. ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم، فإن أنكروا العليم فإنّ الله يحكي عن يوسف عليه السلام "إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ "٨" ، وما عَلِمْتُ بخبرك، أي: ما شعرت به. وأعلمته بكذا، أي: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليماً. والله العالِمُ العَليمُ العلاّمُ. وقوم عُلْمٌ وقد عَلِمَ عَلَماً. "٩" وعلمت الشيء أعلمه عِلْماً: عرفته. وعالَمْتُ الرجل فعَلَمْتُهُ أعْلُمُهُ بالضم: غلبته بالعِلمِ. "١٠".

رابعاً: الكلام لغةً

وهو المتعارف عليه من التعبير عن الافكار بالنطق بالأصوات والحروف المؤلفة للكلمات الدالة على المعنى المنطبع في ذهن المتكلم ."١١"

خامسا: حقيقته لغةً

وهي ما خوذة من الحق "حق الله الأمر حقاً: أثبته وأوجبه. وحق الأمر بنفسه حقاً وحقوقاً حققت ظنه مثل حققته، وحققت الأمر وأحققته: كنت على يقين منه. وحققت الخبر فأنا أحقه: وقفت على حقيقته. ويقول الرجل لأصحابه إذا بلغهم خبر فلم يستيقنوه: أنا أحق لكم هذا الخبر، أي أعلمه لكم وأعرف حقيقته،" "١٢"

"٦" سورة المائدة الآية ٤٨

"٧" ينظر تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي،٢٥١/٦

"٨" سورة يوسف جزء من الآية ٥٥

"٩" ينظر كتاب العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري "ت:١٧٠هـ" تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،١٥٣/٢

"١٠" ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري الفارابي ،١٩٩٠/٥

"١١" ينظر: مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي "ت:٦٦٦هـ" تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،٢٧٢/١

"١٢" ينظر: أساس البلاغة لابي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله "ت:٥٣٨هـ"تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م٢٠٣/١

سادساً: أسبابه لغةً

" والسبب: كل شيء يتوصل به إلى غيره؛ كل شيء يتوسل به إلى شيء غيره، وقد تسبب إليه، والجمع أسباب؛ وكل شيء يتوصل به إلى الشيء، فهو سبب. وجعلت فلانا لي سببا إلى فلان في حاجتي وودجا أي وصلة وذريعة." "١٣" "سبَّب الاسباب: أوجدَها، كان سببًا لها." "١٤"

المطلب الثاني : مدلول التحول المنهجي لعلماء الكلام حقيقته واسبابه

التحول المنهجي هو في الحقيقة عنوان لبحثنا في اشكالية التغيير الذي يلجأ اليه العلماء لاسيما علماء الكلام والعقيدة في منهجهم الاعتقادي وذلك بعد ان تترجح لديهم الأدلة التي تدعم وترجح المنهج الجديد ، فماهي حقيقة هذا التحول ومامدى صحة تحول العلماء اليه ، وهل هو تحول حقيقي ام وهمي لا صحة له يلجأ اليه اتباع المناهج المخالفة لضرب منهج مخالف لهم في الصميم من خلال التشكيك بالمنهج عن طريق الإعلان عن انتساب العلماء من المنهج المخالف لمنهجهم هم .

هل التحول المنسوب هذا حقيقي ام وهمي ام هي ظاهرة تستغل لأغراض مذهبية قد لا تكون صحيحة ومالسبيل لمعرفة ان كان التحول حقيقي ام وهمي وماهي أسباب هذا التحول هذا ما سنوضحه في هذه الدراسة .

ان معنى التحول الحقيقي ان يبدل العالم او طالب العلم او الباحث منهجه الفكري او الاعتقادي او الفقهي ويظهر ذلك من خلال نقطة تحول واضحة في مسيرته العلمية والمنهجية كأن تتحول آراؤه الفكرية او تتبلور لتصوغ نموذجا معين من النتاج الفكري له بسمات خاصة مخالفة لمن سبقه او لمن تتلمذ على يديهم او عرف عنه موافقته لهم او انتماؤه إليهم ويبدأ غالبا هذا الحدث بإعلان شخصي من قبله يبين مخالفته لمن ذكرنا وبطرحه لآرائه ومعتقداته الجديدة وينتشر ويتواتر عنه ذلك التغيير والتحول بل ان نتاجه الفكري تظهر فيه آثار هذا التحول وبالتالي قد يظهر على يديه منهج فكري جديد يبتدئه هو، او يوافق احدا ممن انتهجه قبله ويؤيد فكرته ومنهجه .

المطلب الثالث: انواع التحول من حيث الحدود والشمول

"١٣" ينظر لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي "ت:٧١١هـ" دار صادر – بيروت ط٣ – ١٤١٤ هـ،٤٥٨/١

"١٤" ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر "ت:١٤٢٤هـ" الناشر: عالم الكتب ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ١٠٢٢/٢

أولا التحول الكلي

ويكون بتحول منهجي متكامل كان يتحول من معتقد معين الى اخر من ذلك التحول في الدين ، فمن المسلمين من كان على غير دين الإسلام عالما بالمناهج السابقة معروفا بها مشهورا بالتزامه بها فمن ذلك الصحابي الجليل "عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه ورد انه :" كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم وكان حبراً عالماً، قال: لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت صفته واسمه وهيئته وزمانه الذى كنا نتوكف "[١٥]" له، فكنت بقباء مسرا بذلك صامتا عليه، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة. فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت، فقالت عمتي حين سمعت تكبيري: لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت. قال: قلت لها: أي عمة، والله هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه، بعث بما بعث به. قال: فقالت له: يا ابن أخي أهو الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: قلت لها نعم. قالت: فذاك إذا. قال: فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا، وكتمت إسلامي من اليهود وقلت: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك فتغيبني عنهم، ثم تسألهم عنى فيخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامي، فإنهم إن يعلموا بذلك بهتوني وعابوني. قال: فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث. "[١٦]"

فمن قصة اسلامه رضي الله عنه نعرف انه كان يهوديا لكنه تحول الى دين الإسلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فغير دينه الى الايمان بخاتم الأنبياء والمرسلين واستكمالاً لقصته انه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسال اليهود عن علمه ومكانته بينهم دون ان يعلموا بإسلامه فكان ذلك "قَالَ: لما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك نبي الله حقا، وأنك جئت بحق ولقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلهم .فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا معشر اليهود، ويلكم اتقوا الله، فو الله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا، وأني جئت بحق أسلموا فقالوا: ما نعلمه، ثلاثا." "[١٧]".فانكروا الحق وانكروا من ذكرهم به جحودا وطغيانا وحسدا حتى ناقضوا قولهم في احد

"١٥" توقعه، تعرض له حتى يلقاه،ينظر: معجم متن اللغة،أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، (١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ)،٨٠٨/٥

"١٦"السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، لابن هشام أبو محمد، جمال الدين "ت:٢١٣هـ" تحق مصطفى السقا واخرون: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط٢،(١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م)،٥١٧/١

"١٧" البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٢٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي ط١،بيروت – لبنان، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م،٢١٠/٦

اكبر علمائهم وسادتهم. "وبعد هذه القصة لا يذكر العلماء ارتداد حصل في سيرة الرجل بل حسن اسلامه وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما ، قَالَ: " مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ " "١٨"

"وتفقوا على أنه توفي في سنة (٤٣هـ) بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع من غير خلاف وحكى ابن سعد أنه شهد فَتْحَ نهاوند وقال أبو القاسم بن عساكر: شهد مع عمرَ الجابية وفتح بيت المقدِس"[١٩] .

اذن هنا تحول منهجي حقيقي وواقعي ومتكامل حدث للرجل مع دخوله في الإسلام واستمر عليه حتى وفاته ولم يعرف لذلك الواقع مخالف من أصحابه واقرانه ومن جاء بعده من العلماء والمؤرخين واهل السير والتراجم رحمهم الله تعالى برحمته الواسعة. فهذا تحول كلي في المنهج والاعتقاد وان كان الدين كله يقوم منذ ادم عليه السلام الى ان يرث الله الأرض ومن عليها الإسلام، اماالشرائع السماوية فمختلفة فقد تدرجت حسب المقدرة البشرية واستوعبت المراحل الفكرية للمجتمعات عبر الازمان وانتهت بخاتم الأنبياء قال تعالى "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا "[٢٠] .فما أصابها من تحريف اثر في اصل الاعتقاد فأصبحت لا توحيد فيها "كانت عقيدةُ اليهود قبل أن يحرفوها عقيدةَ التوحيد الخالص، والإيمان الصحيح المنزلة من الله على موسى عليه السلام قال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ"[٢١] .وقال تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ" [٢٢] هذه هي عقيدتهم الحقيقية الصحيحة ولكنهم حرَّفوها، وبدَّلوها، وابتدعوا فيها ما لم ينزله الله حتى صاروا فيما بعد وإلى الآن على الشرك والعداء لله ورسله بين. أما بداية انحرافهم عن العقيدة الصحيحة فكانت في عهد موسى عليه السلام، وهو حي بين ظهرانيهم؛ حيث تعنتوا، وعاندوا، وآذوا موسى عليه السلام" [٢٣]وادعوا الوهية العزير ونسبوا لله مالا يليق به من الصفات وطالبوه بما جال في خواطرهم من طلبات

"١٨" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت :٢٥٦هـ): دار طوق النجاة ط١،(١٤٢٢هـ) ٣٧/٥رقم الحديث٣٨١٢ باب مناقب عبدالله بن سلام

"١٩" ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت: ٦٥٤ هـ")دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا(ط١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م)،٤٦/٧

"٢٠" سورة المائدة الآية ٣

"٢١" سورة النحل الآية ٣٦

"٢٢" سورة المائدة الآية ٤٤

"٢٣" موسوعة الملل والأديان، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net١٤١/١

مستحيلة في الدنيا كرؤيته جهارا كما هو معروف فاستحصلوا بعمله غضبه وابتعدوا ونبذوا وراء ظهورهم عن ماجاهم به موسى من دين حق وتوحيد. "٢٤" هذا المثال يبرهن لنا ان التحول الكلي الذي قام به الصحابي الجليل هو رجوع الى جادة الصواب في ديانة حرفت وتحولت في أصلها عن التوحيد الى الشرك فهو تحول كلي من دين غير صحيح ومحرف الى دين اخر صحيح غير محرف.

ثانيا: التحول الجزئي

وهو تحول في داخل المعتقد الواحد الكلي ، او الدين الواحد ، اذ ان صاحبه يلتقي مع غيره من الافراد والجماعات في المعتقد بصورة عامة واغلب مسائل المعتقد مجمع عليها من قبلهم وهو متفق معهم في ذلك ، الا ان بعضاً منهم يجد قناعات أخرى له مخالفة في بعض المسائل الثانوية غالباً ، وهو ما يعرف بتعدد مذاهب وفرق الدين الواحد في الدراسات الفرقية والظاهرة معروفة ومشخصة عند اغلب المعتقدات فهناك في اليهودية على سبيل المثال لا الحصر السامريون"٢٥" والفريسيون "٢٦" والصديقيون"٢٧" والحسيديم"٢٨" والاصلاحيون"٢٩" وغيرهم"٣٠" كلها من أسماء فرق اليهود تختلف في بعض المسائل فيما بينها وتلتقي في الأساسيات غالبا ، ومامن منهج فكري او روحي او

"٢٤" للاستزادة عن هذا الموضوع ينظر كتاب الملل والنحل لابي الفت الشهرستاني وكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي

"٢٥" في الأصل هم شعب دولة إسرائيل التي تكونت في الشمال من دولة يهوذا، وذلك بعد سليمان عليه السلام. وقد استمر وجود السامريين إلى عصرنا الحاضر، ينظر موسوعة الملل والاديان ،٧٦/١

"٢٦" أي (المنعزلون) والفريسيون فرقة دينية وحزب سياسي ظهر نتيجة الهبوط التدريجي لمكانة الكهنوت اليهودي، ينظر : موسوعة الملل والاديان،٧١/١

"٢٧" الصدوقيون فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح عليه السلام. وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره والمدافعون عن الحلولية اليهودية الوثنية. ينظر : موسوعة الملل والاديان ،٧٢/١

"٢٨" فرقة من فرق اليهود متأخرة النشأة، وتعزى إلى رجل يسمى (إسرائيل بن اليعازر) الملقب بـ (بعل شم طوب) في أوكرانيا، (ت:١٧٦٠) م. و (حسيديم) مشتقة من الكلمة العبرية (حسيد)، والتي تعني المنقى والناذر نفسه للدين. ينظر موسوعة الملل والاديان ، مجموعة مؤلفين،٧٨/١

"٢٩" الإصلاحيون هم فرقة من الفرق المعاصرة التي تحاول التملص من تشديدات اليهود وتسلط الحاخامات وإذلالهم لبني جنسهم، وكان من أوائل من دعا إلى التحرر من قيود التلمود وتشديدات الحاخامين: موسى مندلسون المتوفى سنة (١٧٧٦) م في برلين، ينظر موسوعة الملل والاديان ، ٧٩/١

"٣٠" ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض ، ط٤،(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص١٤٢-١٤٨

اعتقادي الاوخضع لاجتهادات عقلية في فهمه من معتنقيه واختلفت العقول والافهام في تفسير بعض جزئياته مما أدى لظهور الفرق فيه ،وهذا ما نطلق عليه التحول الجزئي أي بجزء من المنهج على سبيل المثال لا الحصر فرقة المعتزلة انفردت بأصل اعتقادي مذهبي هو المنزلة بين المنزلتين مع اتفاقها بالأصول الاعتقادية التي اجمع عليها المسلمون وهي الايمان اجمال بوجود الله تعالى واتصافه بكل صفات الكمال والعظمة وثانيها نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وكل ما جاء به والاصل الثالث الايمان بالمعاد وبأحكام اليوم الاخر جميعها. "[٣١]

والتحول الذي ندرسه فهو تحول منهجي في المسائل الجزئية التي بداءها بعض المجتهدين وانتجت فرقا فكانت فعلا تحولا منهجيا وان كان جزئيا داخل قبة المعتقد الأصلي ،فالمعتزلة بمجتهدهم الأول الذي هو واصل بن عطاء والذي خرج من حلقة الحسن البصري رحمه الله تعالى كما سنرى في النصوص التالية يبقى تحت قبة الإسلام الا ان اجتهاده جعله يخرج من دائرة اهل السنة والجماعة بهذه المسالة وان اتفق مع المسلمين بالأصول بصورة عامة الأساسية، "خرج وَاصل بن عطا عَن قَول جَمِيع الْفرق وَزعم أَن الْفَاسِق من هَذِه الامة لَا مُؤمن وَلَا كَافِر وَجعل الْفسق منزلَة بَين منزلتي الْكفْر والايمان فَلَمَّا سمع الْحسن البصرى من وَاصل بدعته هَذِه التي خَالف بهَا أَقْوَال الْفرق قبله طرده عَن مَجْلِسه فاعتزل عِنْد سَارِيَة من سواري مَسْجِد الْبَصْرَة وانضم اليه عَمْرو ابْن عبيد بن بَاب فَقَالَ النَّاس يَوْمئِذٍ فيهما انهما قد اعتزلا قَول الامة وسمى أتباعهما من يَوْمئِذٍ معتزلة ثمَّ إِنَّهُمَا أظهرا بدعتهما في الْمنزلَة بَين المنزلتين " "[٣٢].من هذا المثال يتبين لنا معنى التحول الجزئي في المعتقد الذي اخرج لنا باجتهاد عقلي في مسالة معينة فرقة إسلامية وان كانت بالأصول الأساسية الثلاثة متفقة مع جميع الفرق الإسلامية الأخرى الا انها لها اجتهاد خاص في مسالة الفاسق في كونه بمنزلة بين المنزلتين لا هو مومن ولا هو كافر كما قالت الفرق الإسلامية الأخرى السابقة لهم بل هم باجتهادهم بكونه بمنزلة بين المنزلتين اعتبر هذا تحولا جزئيا في مسالة معينة وليس تحول كلي خرج صاحبه ومؤيدوه من الدين كله بل بقي تحت قبة الانتماء العقائدي الأصلي للإسلام وان اختلف في هذه المسالة الجزئية ،وهذا هو المعنى المقصود بالتحول الجزئي والذي نتج عنه فرقة إسلامية كاملة هي المعتزلة .بل ان اغلب الفرق الإسلامية متفقة في الأصول الثلاثة توحيد الله وصدق الرسول وسالته صلى الله عليه وسلم والمعاد ،وتختلف في مسائل مذهبية جزئية حذاها الى ذلك اجتهادها في فهم النص الى الاعتقاد بمسالة معينة بما يخالف غيرها من المسلمين وهو ما يطلق عليه الأصل المذهبي كالإيمان بالقدر خيره وشره من أصول الدين المذهبية التي يتميز بها

"٣١" ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها للدكتور قحطان الدوري ،ص٢٣

"٣٢" ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور "ت:٤٢٩هـ": دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧، ص٩٨

اهل السنة والجماعة والامامة اصل مذهبي عند الامامية الاثني عشرية والمنزلة بين المنزلتين اصل مذهبي عند المعتزلة "[٣٣]".اذن هذه الاصول المذهبية وان كانت تميز الفرق الكلامية الا انها لا تفرق بينهم كمسلمين متفقين بالأصل الديني الاساسي الذي يجمعهم، ان الاجتهاد العقائدي ادى الى ظهور الفرق الكلامية هذه بتنظير مؤسسيها ومن بعدهم مجتهدي هذه الفرق الذي اطلقوا العنان للفهم الانساني في الاجتهاد بهذه المسائل الفرعية غالبا التي لا تخرج المسلم من دين بل تضيف اليه غالبا فهما معيننا لم يكن منصوصا عليه في الاصل .

المطلب الرابع: التحول من حيث الحقيقة والادعاء

ويقسم الى قسمين التحول الى نوعين

١. تحول حقيقي
٢. تحول وهمي

الاول تقوم عليه الادلة كما سياتي والاخر ينهار امام ادلة العلم والواقع.

اولاً : التحول الحقيقي

التحول الحقيقي هو الذي تظهر اثاره الواقعية من خلال تميز فرقة من الفرق عن الأصل الذي انبثقت منه ولنا في الاشاعرة أوضح الأمثلة على ذلك، فهم طلاب الامام ابي الحسن الاشعري الذي بلور المذهب ونظَرَ له تنظيراً قل مثيلهُ جمع بين الأصل الخبري النقلي، والاجتهاد العقلي بإطار علمي ومعرفي متكامل فلاقته الامة بالقبول والاستحسان فكيف حدث هذا التحول الذي أثر في سيرة الرجل وماهي اسسه ومرتكزاته العلمية التي انبثق عنها ومن أي المدارس الكلامية استفاد او خرج منها واستفاد من علومها. ذكر ابن عساكر ما نصه " ان الشيخ أبا الحسن رحمه الله لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية كان يورد الأسئلة على أستاذه في الدرس ولا يجد فيها جوابا شافيا فتحير في ذلك فحكى عنه أنه قال وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي، فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريا" "[٣٤]" "ومما نقل عن أَبِي الْحسن الْأَشْعَرِيّ رَحْمَة قيل عَنهُ" إِنَّه كَانَ معتزليا وَإِنَّهُ لما رَجَعَ عَن ذَلِك أُبْقِي للمعتزلة نكتا لم ينقضها والْأَشْعَرِيّ شيخنَا وإمامنَا وَمن عَلَيْهِ معولنا

"٣٣" ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها ،قحطان الدوري ،ص٢٣٦،٢٣٥،٢٣٤

"٣٤" تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر "ت:٥٧١هـ" ،دار الكتاب العربي – بيروت ط٣، ١٤٠٤،ص٣٨

قَامَ على مَذَاهِب الْمُعْتَزلَة أَرْبَعِينَ سنة وَكَانَ لَهُم إِمَامًا ثمَّ غَابَ عَن النَّاس فِي بَيته خَمْسَة عشر يَوْمًا فَبعد ذَلِك خرج إِلَى الْجَامِع فَصَعدَ الْمِنْبَر وَقَالَ معاشر النَّاس إِنِّي إِنَّمَا تغيبت عَنْكُم فِي هَذِهِ الْمدَّة لِأَنِّي نظرت فتكافأت عِنْدِي الْأَدِلَّة وَلم يتَرَجَّح عِنْدِي حق على بَاطِل وَلَا بَاطِل على حق فاستهديت الله تبَارك وَتَعَالَى فهداني إِلَى اعْتِقَاد مَا أودعته فِي كتبي هَذِهِ وانخلعت من جَمِيع مَا كنت أعتقده كَمَا انخلعت من ثوبي هَذَا وانخلع من ثوب كَانَ عَلَيْهِ وَرمى بِهِ وَدفع الْكتب إِلَى النَّاس فَمِنْهَا كتاب اللمع وَكتاب أظهر فِيهِ عوار الْمُعْتَزلَة سَمَّاهُ بِكِتَاب كشف الْأَسْرَار وهتك الأستار وَغَيرهمَا، فَلَمَّا قَرَأَ تِلْكَ الْكتب أهل الحَدِيث وَالْفِقْه من أهل السّنة وَالْجَمَاعَة أخذُوا بِمَا فِيهَا وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إِمَامًا حَتَّى نسب مَذْهَبهم إِلَيْهِ" "[٣٥] وفي روايته هو الشيخ الاشعري عما حدث معه نقل ابن عساكر ما يأتي " سمعت غير واحد من أئمتنا يحكي كيف كان بدء رجوع الإمام المبرأ من الزيغ والتضليل أبي الحسن علي بن إسماعيل أنه قال بينا أنا نائم في العشر الأول من شهر رمضان رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يا علي انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق فلما استيقظت دخل علي أمر عظيم ولم أزل مفكرا مهموما لرؤياي ولما أنا عليه من إيضاح الأدلة في خلاف ذلك حتى كان العشر الأوسط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ما فعلت فيما أمرتك"[٣٦]" "فقلت يارسول الله وما عسى أن أفعل وقد خرجت للمذاهب المروية عنك وجوها يحتملها الكلام واتبعت الأدلة الصحيحة التي يجوز إطلاقها على الباري عز وجل فقال لي انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق فاستيقظت وأنا شديد الأسف والحزن فأجمعت على ترك الكلام واتبعت الحديث وتلاوة القرآن فلما كانت ليلة سبع وعشرين وفي عادتنا بالبصرة أن يجتمع القراء وأهل العلم والفضل فيختمون القرآن في تلك الليلة مكثت فيهم على ما جرت عادتنا فأخذني من النعاس ما لم أتمالك معه أن قمت فلما وصلت إلى البيت نمت وبي من الأسف على ما فاتني من ختم تلك الليلة أمر عظيم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما صنعت فيما أمرتك به فقلت قد تركت الكلام ولزمت كتاب الله وسنتك فقال لي انا أمرتك بترك الكلام إنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عني فإنها الحق فقلت يارسول الله كيف أدع مذهبا تصورت مسائله وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة لرؤية فقال لي لولا أني أعلم أن الله تعالى يمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهها وكأنك تعد إتياني إليك هذا رؤيا أو رؤياي جبريل كانت رؤيا إنك لا تراني في هذا المعني بعدها فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت ما بعد الحق إلا الضلال وأخذت في نصرة الأحاديث في الرؤية والشفاعة والنظر وغير ذلك فكان يأتيني شيء والله ما

"٣٥" المصدر نفسه،ص٤٠

"٣٦" تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر، ص٤٠

سمعته من خصم قط ولا رأيته في كتاب فعلمت أن ذلك من مدد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم". "٣٧"

من هذه الرواية نستنتج ان الامام الاشعرية كان على مذهب المعتزلة وبلغ فيه مبلغا عظيما يرجوه كل طالب علم الا ان الحق الابلج لما انجلى امامه وتبصر بالحق لم يتوانى عن العودة عما كان عليه الى الحق الذي تبين له واطمئن له قلبه ولم يكابر او يعاند فكان ان من الله تعالى عليه بقبول الامة بعلمائها وعوامها لما جاء به من نصرة الكتاب والسنة والعودة اليهما كمصدر لعلم العقيدة والاستدلال بهما بل ودعمهما بالأدلة والاستنتاجات العقلية التي اكتسبها من مذهب المعتزلة، والتزم جانب الحق وبدا ينافح عن الكتاب والسنة بكل الوسائل المشروعة من ادلة العقل والنقل ويدحض أي خروج عن اساسيات المعتقد الاصيل الذي جاء به الإسلام.

ان هذا التحول في مذهب الامام ابي الحسن الاشعري كان تحولا حقيقا لأسباب كثيرة منها انه نتج عنه مذهب اخر اصيل هو مذهب الاشاعرة وهو مذهب عريق ومعتبر لاقته الامة بالقبول وسار عليه اغلب علمائها جنبا الى جنب مع مذهب الماتريدية واللذان سارا على منهج نقلي وعقلي متوازن حفظ للنص هيبته وقدسيته التامة ولم نجد من اتباعها من خرج عن القاعدة التي اختطاها بالمرجعية التامة للكتاب والسنة في تقرير العقائد الايمانية ولم يخرج احد منهم عن الأصول الاعتقادية النصية كما فعلت المعتزلة مثلا في نفيها للصفات الإلهية ونفيها لرؤية الله يوم القيامة مما اشتهر وعرف عنها بين المسلمين وعلمائهم ، وان برر ذلك بدافع التنزيه الا ان الخروج عن النص سجل نقطة تحول في منهجها العقائدي فحكمت العقل بالنص بدل خدمته بينما انتهج الامام الاشعري والماتريدي ومن وافقهما منهجا اخر في الانطلاق من النصوص النقلية كأساس ثابت في تقرير العقيدة دون تحريف او تغيير وتسخير العلوم العقلية في برهنتها واثباتها مما كان له الأثر الكبير في انتشارها وسيادتها في أوساط اغلب المذاهب الفقيه الأخرى "الحنفيّة والشافعيّة والمالكية وفضلاء الحنابلة –ولله الحمد– في العقائد يدٌ واحدة كلهم على رأي أهل السنَّة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنّة أبي الحسن الأشعري رحمه الله، لا يحيد عنها إلَّا رَعَاع من الحنفية والشافعية، لحقوا بأهل الاعتزال، ورَعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرَّأ الله المالكية فلم نرَ مالكيًّا إلَّا أشعريًا عقيدة. وبالجملة عقيدة الأشعريّ هي التي تلقَّاها علماء المذاهب بالقبول، ورضوها عقيدة" "٣٨" اذن فمذهب متكامل برجالاته

"٣٧" تبيين كذب المفتري ،لابن عساكر،ص٤١

"٣٨"معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي "ت:٧٧١ هـ"، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م،ص٦٢

ومؤلفاتهم نتج عن التحول الحقيقي الذي حدث للإمام الاشعري وهو من نودي يوم وفاته رحمه الله بناصر السنة والدين وامام المسلمين"[٣٩]" .السبب الاخر الذي يبين ويبرهن لنا ان التحول الذي تحوله الامام ابي الحسن الاشعري كان تحولا حقيقيا هو مؤلفاته العديدة التي بلغت حسب اول المصادر الدالة على كتبه ومصنفاته ففي كتاب تبين كذب المفتري لابن عساكر يذكر به ٩٠ مصنفا "[٤٠]". وقد تابعه ابن حزم بقوله ان له خمسا وخمسين مصنفا "[٤١]". وقد ذكرها ابن العماد في الشذرات "[٤٢]" وابن كثير في البداية والنهاية "[٤٣]"،هذه المؤلفات كانت أسس لمدرسة عقدية عظيمة امتدت في انحاء العالم الإسلامي وتطورت ونمت وضمت بين جوانبها اكثر اكابر وعلماء الامة ومفكريها كالرازي والباقلاني والجويني والشهرستاني والغزالي وابن فورك وأبو نعيم الاصبهاني وغيرهم كثير."[٤٤]" وهذا سبب اخر يدعم ادلتنا بان الامام ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى تحول تحولا منهجيا حقيقيا الى مذهب مستقل عن المعتزلة وسمي هذا المذهب باسمه وتبعه هذ الجمع الغفير من علماء الامة بالرضا والقبول والاتباع ولم يعرف بينهم من ادعى غير ما قاله الاشعري بل دعم اغلبهم ما جاء به الاشعري وشرحوه والتزموا قواعده الأساسية في دراساتهم العقدية داعمين علم الكلام الذي اختط طريقه في الدفاع عن الإسلام بالنقل والعقل.

ثانياً : التحول الوهمي

وهو ما ينسب من تغيير المذهب بقصد التضليل على العامة من ان فلان قد ترك هذا المذهب بعد ان تبين له انه ليس المذهب الصحيح الذي تقوم عليه الادلة، وقد يقوم المدعي بلوي اعناق النصوص وتشويه الحقائق الصحيحة المتواترة لإثبات ادعائه، والحقيقة اقوى وأنصع من ان تغطى او تحجب عن طالب الحق، ومن الادعاءات التي شاعت عن التحول الوهمي المنهجي لعلماء الكلام هي:

تحول الامام الاشعري الى غير مذهبه المعروف بالمذهب_الاشعري

"٣٩"ينظر تبيين كذب المفتري ،لابن عساكر ،ص٢٢١

"٤٠" ينظر: المصدر نفسه ، ص١٢٩.

"٤١" ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، د. محمود محمد الطناحي، الناشر، دار هجر، ط٢، "١٤١٢هـ"، ٣/٣٥٩.

"٤٢" ينظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط١، "١٤٠٦هـ-١٩٨٦م"، ١٣٠/٤.

"٤٣" ينظر: البداية والنهاية لابن كثير، ط دار الفكر"١٤٠٧هـ-١٩٨٦م"، ١٨٧/١٢.

"٤٤" ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان الدوري، كتاب ناشرون، ٢٠١٦-١٤٣٧، ط٥، ص١٩٣-١٩٤

فيما عرف بالطور الثالث" "[٤٥] والحقيقة ان الامام الاشعري رحمه الله تعالى تتلمذ اول حياته على منهج والده الذي وصف بانه "سنيا جماعيا حديثيا اوصى عند وفاته الى زكريا بن يحيى الساجي رحمه الله" "[٤٦] فهو بالأصل في طور حياته الاول ان افترضنا ان العشر سنوات الاولى من عمره طور متكامل ، فقد على مسيرة والده كان على مذهب السلف الصالح من اثبات الصفات الالهية والرؤية لله يوم القيامة، وفي الطور الثاني من حياته تحول الى مذهب المعتزلة على اعتبار التأثر الذي حدث له كون زوج امه الجبائي احد ابرز علماء منهج المعتزلة وكانت سمة العصر آنذاك هي التأثر والانبهار بالأساليب العقلية البراقة للمعتزلة وبدأ هذ الطور في العاشرة من عمره ، ولكن مرحلة وطور ثالث كانت بانتظار الامام الاشعري وذلك عند بلوغه الاربعين من عمره هي مرحلة الرجوع الى منهج السلف الصالح مرة اخرى لكن مزودا بالطرق العقلية التي تعلمها من استاذه الجبائي لينقض بها على فكر الاعتزال وخروج هذا الفكر عن النصوص الالهية وانطلاقه من المنطلقات العقلية في تقرير العقيدة الاسلامية، "[٤٧]ومن هنا سيبقى الامام الاشعري كما ثبت عنه على منهج السلف الصالح حتى نهاية حياته ،تقول الدكتورة فوقية "الطور الثالث وهو ذلك الطور الذي يبدأ بتحوله عن مذهب الاعتزال الى عقائد السلف ، وينتهي بوفاته وفيه كرس ابو الحسن نفسه للدفاع عن العقيدة منطلقا من موقف يماثل موقف السلف في عدم الخوض في الغيبيات ،وقبولها على ماهي عليه اي اثبات كل ما ورد في العقيدة مع الاستعانة بالعقل وتوكيد هذا الاثبات، مبيناً ما كان عليه المعتزلة من وضع يتعارض مع الفهم الحقيقي للعقيدة ، داحضاً اراءهم التي كانوا قد طلعوا بها على الناس مقدمين العقل على النقل "[٤٨]"
ومن كلام الدكتورة فوقية ودراستها المتعمقة لكتاب الابانة واطوار الحياة العقائدية للإمام الاشعري نستنتج ما يأتي :
ان الامام ابي الحسن الاشعري مر بالاطوار الثلاثة فكان اول حياته على منهاج اهل السنة والجماعة المحدثين وهذا واضح من منهج والده رحمه الله ونشاته بين علماء اهل الحديث ينهل من معارفهم كالساجي ت٣٠٧هـ،والطور الثاني كان على منهج الاعتزال والطور الثالث هو رجوعه الى منهج اهل السنة والجماعة والحديث، وهذا واضح في تصانيفه

"٤٥" ينظر: شعبة العقيدة بين ابي الحسن الاشعري والمنتسبين اليه في العقيدة أبي بكر خليل ابراهيم احمد الموصلي، دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط١،١٤١٠هـ-١٩٩٠م،ص٤٦

"٤٦" ينظر: تبين كذب المفترى لابن عساكر،ص٣٥

"٤٧" ينظر: الإبانة عن اصول الديانة ، للإمام ابي الحسن الاشعري ت:٣٢٤هـ،تقديم وتحقيق وتعليق د. فوقية حسين محمود، دار الانصار، القاهرة،ط١لسنة ١٩٧٧م،ص٣٤

"٤٨" ينظر: المصدر نفسه ،ص٣٥

التي بلغت التسعين مصنفا ، ولقد اثبتت الدراسات ان كتاب الابانة الذي يعد اعلان لعقيدته السلفية ، قد الفه رحمه الله تعالى حال خروجه من مذهب المعتزلة ،فهو بيان واعلان لمذهبه الذي عاد اليه بعد ان تكافأت لديه الادلة فاستهدى الله تعالى فهداه اليه"[٤٩]، وهو ما بقي عليه حتى نهاية حياته. اما التحول المزعوم انه قد تحول من مذهب المعتزلة الى مذهب اخر كلامي ليس مذهب اهل السنة والجماعة مذهب عبدالله بن سعيد الكلاَبي ،ومن ثم في اخر حياته عاد الى منهج اهل السنة والجماعة والحديث، فلا يقوى امام ادلة الواقع التي اهمها ان الذين اتبعوه من ابناء المدرسة الاشعرية ساروا على خطاه دون معارض او منكر بل تواتر مذهبه وانتمى اليه اجلاء العلماء وانتشر في الامصار انه فعلا مذهب اهل السنة والجماعة" فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إماما " "[٥٠] وهو المذهب الذي التزمه حال خروجه من مذهب المعتزلة في الاربعين من عمره وحتى مماته ،ولو انه انتهج منهجا اخر لكان على الاقل اشار لذلك في اخر مصنفاته، لكن الحقيقة الناصعة تقف لنا شاخصة بمؤلفاته انه بمجرد خروجه من مذهب المعتزلة عاد الى المنهج السلفي في الاعتقاد، فتقرير العقيدة عنده وعندهم من النصوص من كتاب كريم وسنة مطهرة ، لكن الدفاع عن هذه العقيدة واثباتها للغير يكون بتسخير العقل لها واعماله فيما يبرهنها للمخالفين، وهذا ايضا منهج قراني ، فنحن نجد في القران الكريم من الادلة العقلية التي تثبت صحة الدين والحجاج العقلي في الدفاع عن عقيدته في آيات كثيرات ،وكتاب الابانة عن اصول الديانة والذي برهنت لنا الدكتورة فوقية حسين في تحقيقه انه اول ما الفه بعد خروجه من مذهب المعتزلة برهان ساطع على ذلك الالتزام السلفي الذي انتهجه في تقرير العقيدة،" نرجح ان يكون الاشعري قد صنف الابانة اولا على اعتبار انه قد اوجز في اللمع عرض كثير من المسائل التي افاض فيها بأسلوب اكثر تفصيلا في الابانة ،وعلى اعتبار ان الابانة وهو الكتاب الذي حدد فيه موقفه من الاعتزال بإعلانه الانتماء الى الامام بن حنبل. "[٥١] " إن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافعة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون،

"٤٩" ينظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام الاشعري ،لابن عساكر ،ص٣٩

"٥٠" ينظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام الاشعري ،لابن عساكر ، ص٣٩

"٥١" الإبانة عن اصول الديانة ، للإمام ابي الحسن الاشعري ت:٣٢٤هـ،تقديم وتحقيق وتعليق د. فوقية حسين محمود، ،ص٧٨

ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم. أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين ، وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ""[٥٢]" "ان أبا الحسن الأشعري رحمه الله لم يحدث في دين الله حدثا ولم يأت فيه ببدعة بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين ، وأن ما قالوا وجاء به الشرع في الأصول صحيح في العقول بخلاف ما زعم أهل الأهواء من أن بعضه لا يستقيم في الآراء ، فكان في بيانه وثبوته ما لم يدل عليه أهل السنة والجماعة ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة كأبي حنيفة وسفيان الثوري من أهل الكوفة والأوزاعي وغيره من أهل الشام ومالك والشافعي من أهل الحرمين ومن نحا نحوهما من أهل الحجاز وغيرها من سائر البلاد وكأحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث والليث بن سعد وغيره وأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري إمامي أهل الآثار وحفاظ السنن التي عليها مدار الشرع "[٥٣]"

من توافر الادلة يظهر لنا ان التحول المزعوم للإمام الاشعري عن مذهبه المعروف بالمذهب الاشعري، هو تحول وهمي لا يقوى على مقارعة ادلة النافين له والتي سنجملها فيما يأتي:

١. برهان وادلة الدكتورة فوقية حسين على ان كتاب الابانة هو اول مالفه الامام الاشعري وفيه بيان صريح لمذهبه الموافق لما عليه السلف الصالح ومن جاء بعدهم ممن سار على هداهم كالإمام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى ولايصح هنا بذلك القول الذي يقول بانه قد الف الابانة اخر حياته، متراجعا عن ارثه الفكري والعلمي الذي افنى عمره في برهنته وتقريره.
٢. اجماع وتواتر علماء الامة المعتبرين على انه لم ينشى مذهبا مستقلا عن مذهب السلف متفقين في الاصول" وتبينوا فضل أبي الحسن وأعرفوا أنصافه واسمعوا وصفه لأحمد بالفضل واعترافه لتعلموا أنهما كانا في

"٥٢" الإبانة عن اصول الديانة ، للإمام ابي الحسن الاشعري ت:٣٢٤هـ،تقديم وتحقيق وتعليق د. فوقية حسين محمود، ،ص٢٠-٢١من نسخة الابانة الاصلية وهي ملحقة بالكتاب تحقيق بترقيم جديد

"٥٣" طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي "ت: ٧٧١هـ)،تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢، ١٤١٣هـ،٣٩٧/٣

الاعتقاد متفقين وفي أصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الأوقات تعتضد بالأشعرية على أصحاب البدع لأنهم المتكلمون من أهل الإثبات"[٥٤]

٣. لقد تلقت الامة منهجه بالقبول والاستحسان وتبعه علماء الامة وسار على منهجه علماء افذاذ كالباقلاني والجويني والشهرستاني والغزالي والامدي والايجي وغيرهم كثير جدا لن نستطيع حصرهم في هذا الموضع لكثرتهم ولم يرد لنا من اي واحد منهم ان الامام الاشعري قد تحول الى مذهب اخر بعد رجوعه عن مذهب الاعتزال وكيف يمكن لمسالة مثل هذه ان تخفى على طلابه ومعاصريه من علماء وطلاب علم .

٤. وان ادعى البعض ان الامام ابي الحسن الاشعري كان على "منهج عبد الله بن سعيد بن كلاَب وابي العباس القلانسي والحارث المحاسبي وهؤلاء من اتباع السلف الصالح وعلى طريقة اهل السنة والجماعة" [٥٥] فهذا لا يزيد معنىً عن كونه في مرحلة تحوله عن منهج المعتزلة التزم منهج السلف وعلى طريقة اهل السنة والجماعة في العقيدة بل يؤكد هذا الاتجاه تماما.

٥. كل من ارخ لحياة الامام ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى تواتر عنهم واجمعوا على تحوله من منهج المعتزلة الى منهج اهل السنة والجماعة مباشرةً دون المرور بطور وسطي مفترض موهوم ، بل واصبح من المستحيل نقض هذا الاجماع من ذلك "ما قاله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد والسبكي في طبقات الشافعية وشذرات الذهب لابن العماد والكامل لابن الاثير وتبيين كذب المفتري لابن عساكر والمدارك للقاضي عياض وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة وطبقات الشافعية للاسنوي والديباج المذهب لابن فرحون ومرآة الجنان لليافعي وغيرها مطبقة ان الامام ابي الحسن الاشعري بعد توبته من الاعتزال رجع الى مذهب السلف والسنة" [٥٦].

"٥٤" تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام الاشعري ،لابن عساكر،ص١٦٣

"٥٥" تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي "ت: ٨٠٨هـ) دار الفكر، بيروت ،ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،ص٦٠٣،وينظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ،١٣٠/١

"٥٦" اهل السنة الاشاعرة شهادة علماء الامة وادلتهم ، جمع واعداد حمدان السنان ،فوزي العنجري ،دار الضياء، الكويت، ط٢لسنة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م،ص٤٥

٦. مصنفات الامام ابي الحسن الاشعري توكد سلفيته ولا تخرج عنها، وان كانت تدافع عن العقيدة الاسلامية بالكتاب والسنة ايضا الا انها تتبع استعمال المنهج العقلي لإثبات والدفاع عن العقيدة الاسلامية فهي تنطلق من ثوابت النصوص لتبرهنها بوسائل عقلية متميزة بذلك كمدرسة سلفية سنية عقلية لا تجنح الى ابتداع الثوابت العقدية ولا استحصال العقائد من ادلة العقول بل تؤكد ان العقيدة الاسلامية ثابتة المنهج الهية المصدر لا يحيد عنها الا زائغ ، ولكنها تسخر العقل وادلته لإثبات هذه الحقائق العلمية العقدية التي جاءت في الكتاب والسنة لمن لا يؤمن بالكتاب والسنة او هو متشكك فيهما بالأدلة العقلية.

٧. لم يخرج الامام ابي الحسن الاشعري عن منهج اهل السنة والجماعة بعد تركه لمذهب المعتزلة ليعود اليه اخر عمره كما ادعى البعض، فهو رحمه الله تعالى وفي كل كتبه التي بين ايدينا لا يقول بما يخالف منهج اهل السنة والجماعة ، فمثلا نقل عن المعتزلة انكارهم لرؤية الله تعالى يوم القيامة "[٥٧]وتواتر ذلك عنهم واشتهر لكن الامام الاشعري رحمه الله لم يعرف عنه الا التزامه بمنهج السلف الصالح في اثبات الصفات الالهية ورؤية المؤمنين من اهل الجنان لله تعالى يوم القيامة وغيرها من ثوابت العقيدة الاسلامية الصحيحة"[٥٨] التي جاء بها النقل فكان دور الامام الاشعري ليس استنباطها بالعقل كما فعلت المعتزلة بل اثباتها بوسائل المعتزلة العقلية بعد ان اقرها النقل الصحيح المتواتر ونبذ كل ما خالفها واثبات خطأ كل ما خالف الثوابت النقلية العقدية وهذا هو العلم الذي تبلور فيما بعد ليكون علم الكلام .

٨. لقد كان أساتذة الامام الاشعري من اهل الحديث والفقه "الجمحي ت ٣٠٥هـ" "[٥٩]" و"ابن سريج ت٣٠٦هـ"[٦٠]" و"الساجي ت٣٠٨هـ" "[٦١]" و "المروزي ت٣٤٠هـ" "[٦٢]"، ولم يعرف عنهم انكارهم لتلميذهم ومعاصرهم انتهاجه

"٥٧" ينظر: شرح الاصول الخمسة لقاضي القضاة عبد الجبار بن احمد، تعليق الامام احمد بن الحسين بن ابي هاشم ،حققه وقدم له د. عبد الكريم عثمان ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ط١٤١٦،٣هـ-١٩٩٦م،ص٢٣٢

"٥٨"ينظر: الإبانة عن اصول الديانة ، للإمام ابي الحسن الاشعري ت:٣٢٤هـ،تقديم وتحقيق وتعليق د. فوقية حسين محمود، ،ص٢٢في نسخة الكتاب الاصلية وما بعدها من صفحات

"٥٩" أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي هو الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، الأخباري، شيخ الوقت، أبو خليفة الفضل بن الحباب. واسم الحباب: عمرو بن محمد بن شعيب الجمحي، البصري، الأعمى. ولد في سنة ست ومائتين، وعني بهذا الشأن وهو مراهق، فسمع في سنة عشرين ومائتين ولقي الأعلام، وكتب علما جما .ينظر: سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي "ت : ٧٤٨هـ) الناشر : مؤسسة الرسالة،ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م،٧/١٤

لمنهجه الجديد لأنه لم يخرج به بعد تركه الاعتزال عن مذهب السلف الصالح ولا حاد عنه انما دعمه بالأدلة العقلية.

من كل ذلك نستنتج ان الامام الاشعري رحمه الله تعالى تحول بعد الاعتزال الى مذهب السلف ولم يكن له تحول اخر غير هذا التحول اخر عمره فكيف يتحول الى منهج السلف نهاية حياته وهو لم يخرج عنه منذ ترك منهج الاعتزال فالتحول المزعوم تحول وهمي ليس حقيقي بالأدلة التي اوردناها.

المطلب الخامس : اسباب التحول الوهمي

وهنا نريد ان نشير الى ان هذا التحول الوهمي سببه رغبة المناهضين لعلم الكلام من بعض اهل الحديث ابعاد الناس عن علم الكلام وايرادهم لندم اهل الكلام بطريقة غير منصفة خلطت بين علم الكلام المذموم الذي قدس العقل وانطلق منه لتقرير العقيدة كما فعلت بعض الفرق الاسلامية كالمعتزلة اخر عهدها خاصةً ،وعلم الكلام المحمود الذي انطلق من الكتاب والسنة كمنهج عقلي في الدفاع عن العقيدة الاسلامية والذي هذب علم المنطق وسخره لخدمة ثوابت العقيدة الاسلامية النقلية، فكان كالجندي المنافح عنها ضد خصومها ومناوئيها، وهذا ما قامت به المدرستان الاشعرية والماتريدية عبر العصور الاسلامية ،هنا سنذكر الفرق بين علم الكلام المذموم والمحمود بإيجاز، اذ لا توجد آيات كريمة ولا أحاديث شريفة حرمت الاشتغال بعلم الكلام بمعناه الاصطلاحي كمدافع عن العقيدة الإسلامية بالأدلة العقلية والمنطقية. بل إنّ القياس

"٦٠"بن سريج أبو العباس أحمد بن عمر البغدادي الإمام، شيخ الإسلام، فقيه العراقيين ، أبو العباس، أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات.ولد: سنة بضع وأربعين ومائتين، وسمع في الحداثة، ولحق أصحاب سفيان بن عيينة، ووكيع ،ينظر: المصدر نفسه ،٢٠١/١٤

"٦١" الساجي زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الإمام، الثبت، الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها، أبو يحيى كريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي بن عبد الرحمن بن أبيض بن الديلم بن باسل بن ضبة الضبي، البصري، الشافعي.ينظر: المصدر نفسه،١٩٧/١٤ ،١٩٨

"٦٢" بو إسحاق المروزي إبراهيم بن أحمد الإمام الكبير، شيخ الشافعية، وفقيه بغداد، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي، صاحب أبي العباس بن سريج، وأكبر تلامذته. اشتغل ببغداد دهرا، وصنف التصانيف، وتخرج به أئمة كأبي زيد المروزي، والقاضي أبي حامد أحمد بن بشر المرورذي مفتي البصرة، شرح المذهب ولخصه، وانتهت إليه رئاسة المذهب. ينظر: المصدر نفسه،٤٢٩/١٥

يوصلنا الى ان اي علم يمكن الاستفادة منه لإثبات دين الإسلام ومعتقداته مادام شرعياً لا يخالف الثوابت الاسلامية يجوز ان لم يكن مندوبا العمل به ، واما الذم الموجه لعلم الكلام فكان ينصب على اعتبار علم الكلام او طرق علم الكلام هي اداة تحصيل العلوم الغيبية الالهية والثاني كان الذم موجها لإهمال النقل وتقديس العقل على حساب النقل، فالذم اذن انما كان موجها لمن يشتغل بعلم الكلام المخالف للكتاب والسنة والاجماع الخارج عن ثوابتهم الاصيلة " اذا سمعت الشافعي وابن حنبل وغيرهما يذمون علم الكلام ومن يأخذ العلم على طريقة المتكلمين فإنما ارادوا المعتزلة بذمهم"[٦٣] .

من كل ذلك نتأكد ان التحولات المزعومة لا تصمد امام الواقع والادلة والبراهين من خلال التحقيق في كتب الثقات من علماء التراجم والسير والمناهج بل الواقع الحي يثبت عدم صحتها ويبرهن انها ادعاءات خصوم لا يؤخذ بها .

المطلب السادس نماذج من التحول الوهمي

الاول تحول بعض علماء الاشاعرة عن مذهبهم اخر اعمارهم

والذي كما ذكرنا سابقا ينسب للائمة من علماء اهل السنة والجماعة الاشاعرة هو تحول مجموعة من علماء الاشاعرة اخر إعمارهم عن مذهب الاشاعرة الى مذهب السلف كما يدعون ، ومن هؤلاء الامام الجويني والشهرستاني والرازي، والغزالي، والتحقيق في هذه المسالة يدفعنا اولا للعودة الى مصادرهم التي عولوا عليها في ادعائهم هذا، ثم مناقشة اثار هذا التحول ان كان حقيقيا او اثبات انه تحول وهمي مفترض من معارضين او خصوم لهؤلاء الائمة .

اولا: الامام أبو المعالي الجويني الملقب بـ"إمام الحرمين" "٤١٩ – ٤٧٨ هـ"

وهو مجدد القرن الخامس الهجري واحد اكابر واهم علماء المذهب الاشعري رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، سنعمد فضلاً عن كتب الامام الجويني الى النقل من احد اكبر الباحثين في سيرة وفكر الامام الحرمين ابي المعالي الجويني رحمه الله تعالى وهو الدكتور محمد الزحيلي حيث يقول "ان الدافع لدراسة أصول الدين أولا، وتأكيده بدراسة الفلسفات المتنوعة، هو الحرص على الإسلام والدعوة إليه، ورد شبهات الأعداء عنه، وتفنيد حجج الطاعنين به من الكفار والمشركين خارج الدعوة الإسلامية، والملحدين الذين انضووا تحت لواء المسلمين، وتستروا بالباطنية وغيرها من الفرق الضالة، للدس على الإسلام، والتشكيك فيه، وإثارة الشبه بين المسلمين...، فصار دراسة أصول الدين وعلم الكلام وتدريسه والتأليف فيه السبيل القويم أمام المسلمين، فانكب العلماء على دراسته وتدريسه والتصنيف فيه، وهو ما

"٦٣" الشافعي، للإمام محمد أبو زهرة، طبعة سنة ١٣١٧هـ،دار الكتاب العربي، القاهرة، ص١٢٤.

سلكه إمام الحرمين الجويني وانخرط إمام الحرمين في مدرسة الأشاعرة، وصار في كتبه وتدريسه على طريقة الأشعرية في علم الكلام، وصار من أنصار مذهب الأشعري، الذي عمل على دراسته وتدريسه ونصرته والدعوة إليه، حتى صار إمام الحرمين شيخ الأشعرية، وإمام المتكلمين في عصره"[٦٤] .

"كان امام الحرمين موسوعة علمية اخذ من جميع العلوم وصنف في اكثر المعارف ولكنه كان مبدعا ومحلقاً في التأليف والتدريس في ثلاث علوم اساسية ، وهب علم الكلام واصول الدين ، وعلم الفقه والخلاف ، وعلم اصول الفقه، وشارك في علم الجدل والمناظرة وفي الفقه العام والحقوق الدستورية حتى قال علماء التاريخ والتراجم انه صنف في علوم الشريعة كلها "[٦٥] .ونجد ايضا تقييم لكتبه ونتاجه الفكري من خلال النصوص التالية "نالت كتب الامام الجويني شهرة فائقة على المستوى العلمي فدونها التلاميذ ونسخها الكتاب واهتم بها علماء عصره وذاعت في الافاق وتلقاها الفقهاء وعلماء الاصول وعلماء الكلام بالتقدير والتمحيص والدراسة والتقييم والشرح والاختصار وانتشرت كتب امام الحرمين وآراؤه واقواله على المستوى الشعبي في نيسابور وبغداد والحجاز والبلاد التي رحل اليها او مر بها ثم شاعت في ارجاء الدولة الاسلامية وتناقلوها جيلا عن جيل"[٦٦] . ويمكننا ان نستعرض عناوين الكتب التي الفها الجويني رحمه الله تعالى خاصة في علم الكلام والعقيدة واصول الدين بما يأتي "الارشاد الى قواعد الادلة في اصول الاعتقاد، الشامل في اصول الدين، لمع الادلة في قواعد عقائد اهل السنة والجماعة، العقيدة النظامية، مسائل الامام عبد الحق اصقلي واجوبتها، كتاب اسماء الله الحسنى، شفاء الغليل في بيان ما وقع في التورات والانجيل من التبديل، رسالة في اصول الدين، مختصر الارشاد للباقلاني، التلخيص في الاصول، ولعله هو الكتاب السابق بعنوان آخر، الكرامات." [٦٧] .

وفي مسالة التدريس والتعليم "فقد كان الامام الجويني واعظا وخطيبا ومعلماً واستاذاً واماماً وكانت مواهبه الذاتية وشخصيته العلمية ومكانته الكبيرة وذكاؤه وفطنته ذات تأثير كبير في طلابه ورزق الحظوة العالية من التلاميذ الذين نهلوا من معينه واغترفوا من بحره واكتسبوا من فضله وعلمه وتأثروا بشخصيته ومواهبه وجلسوا بين يديه والتفوا

"٦٤" الامام الجويني امام الحرمين ،محمد الزحيلي، دار القلم ،ط١٤١٢،٢هـ-١٩٩٢م،ص٩٣

"٦٥" المصدر نفسه ، ص٧٨

"٦٦" الامام الجويني امام الحرمين ،محمد الزحيلي ، ص٧٨-٧٩

"٦٧" المصدر نفسه ، ص٧٩

في مجلسه وواظبوا الطلب عنه"[٦٨] ". ومن اهم من ذكر من تلاميذه وعددهم ومشاهيرهم "وله عدة تلاميذ من الفضلاء كالغزالي وأبي القاسم الأنصاري وأبي الحسن علي الطبري، وهو المعروف بالكيا الهراسي""[٦٩] "." كان له نحو من أربعمئة تلميذ، رحمه الله"[٧٠] " وعن عدد تلاميذه وتأثرهم به قال الفاسي " توفى اي الامام الجويني وقت عشاء الآخر، من ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وغلقت الأسواق يوم موته، وكسر تلامذته محابرهم وأقلامهم، وأقاموا على ذلك عاما كاملا. وكانوا يومئذ أكثر من أربعمائة تلميذ"[٧١] " " وحضر دروسه الأكابر من الأئمة وانتهت إليه رياسة الأصحاب، وفوض إليه أمور الأوقاف، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة" [٧٢] " اذن هذ حاله مع العلم والوعظ وطلابه وعددهم وهذه مؤلفاته وعلومه التي اشتهر بها.

اما الحالة العامة له مع الاسلام واهله واتجاهاتهم الفكرية والعقدية في ذلك العصر فسننقل استنتاجات الاستاذ محمد الزحيلي فهو يقول "كان الاشاعرة يحملون لواء الدفاع عن الاسلام وعقائده المسلمين في ذلك العصر ويمثلون مذهب اهل السنة والجماعة ، وتوسطوا في الاسلوب والوسائل بين تطرف المعتزلة وبين اهل الظاهر وكثير من العلماء الذين اثروا السلامة في الصراع الفكري ، والتزموا جادة النصوص والادلة النقلية ورفضوا الخوض في الجدال والمناظرة بينما حمل الاشاعرة واجب الدعوة وتصدوا لشطط المعتزلة ووقفوا بوجه الفلسفات الوافدة والانحرافات

"٦٨" الامام الجويني امام الحرمين ،محمد الزحيلي، ص٨١

"٦٩" المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة "ت: ٧٣٢هـ) المطبعة الحسينية المصرية، ط١،٢/١٩٦

"٧٠" العبر في خبر من غبر ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي "ت: ٧٤٨هـ)أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية – بيروت،٢/٣٣٩

"٧١" العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي "ت: ٨٣٢ هـ): دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٩٩٨ م،٥/١٢٧

"٧٢" وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي "ت: ٦٨١هـ)، دار صادر – بيروت، ط ١، ١٩٧١م،٣/١٦٨

المتعمدة والشبه المنتشرة وانخرط امام الحرمين في مدرسة الاشاعرة وسار في كتبه وتدريسه على طريقة الاشعرية في علم الكلام"[٧٣] .

اما عن قصة تحوله عن مذهب الاشاعرة اخر عمره والتي استدل المتوهمون بها على هذا الزعم وردت في كتب الامام الذهبي تاريخ الاسلام وسير اعلام النبلاء ، واجاب عنها الامام السبكي في طبقات الشافعية الكبرى" وذكر ابن السمعاني أبو سعد في الذيل أنه قرأ بخط أبي جعفر محمد بن أبي علي بن محمد الهمذاني الحافظ سمعت أبا المعالي الجويني يقول لقد قرأت خمسين ألفا في خمسين ألفا ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الخضم وغصت في الذي نهى أهل الإسلام عنها كل ذلك في طلب الحق وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد والآن قد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فإن لم يدركني الحق بلطف بره فأموت على دين العجائز وتختم عاقبة أمري عند الرحيل على نزهة أهل الحق وكلمة الإخلاص لا إله إلا الله فالويل لابن الجويني يريد نفسه" [٧٤] ،قال السبكي " قلت ظاهر هذه الحكاية عند من لا تحقيق عنده البشاعة وأنه خلى الإسلام وأهله والجواب على هذا النص موجود بعده مباشرة من خلال السبكي نفسه اذ يكمل فيقول :" وليس هذا معناها بل مراده أنه أنزل المذاهب كلها في منزلة النظر والاعتبار غير متعصب لواحد منها بحيث لا يكون عنده ميل يقوده إلى مذهب معين من غير برهان ثم توضح له الحق وأنه الإسلام فكان على هذه الملة عن اجتهاد وبصيرة لا عن تقليد ولا يخفى أن هذا مقام عظيم لا يتهيأ إلا لمثل هذا الإمام وليس يسمع به لكل أحد فإن غائلته تخشى إلا على من برز في العلوم وبلغ في صحة الذهن مبلغ هذا الرجل العظيم فأرشد إلى أن الذي ينبغي عدم الخوض في هذا واستعمال دين العجائز ثم أشار إلى أنه مع بلوغه هذا المبلغ وأخذه الحق عن الاجتهاد والبصيرة لا يأمن مكر الله بل يعتقد أن الحق إن لم يدركه بلطفه ويختم له بكلمة الإخلاص فالويل له ولا ينفعه إذ ذاك علومه وإن كانت مثل مدد البحر، فانظر هذه الحكاية ما أحسنها وأدلها على عظمة هذا الإمام وتسليمه لربه تعالى وتفويضه الأمر إليه وعدم اتكاله على علومه ثم

"٧٣" الامام الجويني امام الحرمين ،محمد الزحيلي، ص١١٤

"٧٤" تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي "ت: ٧٤٨هـ)تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م،١٠/٤٢٤

تعجب بعدها من جاهل يفهم منها غير المراد ثم يخبط خبط عشواء" "[٧٥] توضيح السبكي هنا رحمه الله ينسف تماما الادعاء الوهمي بتحول الامام الجويني عن مذهب الاشاعرة وبراءته منه لأسباب:

اولها انه لم يصرح بذلك ابدا ولا حتى المح اليه فهو لو كان قد تحول عن المذهب لذكر ذلك في معرض حديثه لانها كانت ستكون امانة عليه اظهارها لا سيما وهو احد الائمة المعتبرين في عصره ومصره.

ثانيا بيان السبكي ان مقصده كان عدم الركون الى الطاقة العقلية البشرية فقط للوصول الى الحق بل الخوف من مكر الله.

وثالثا ان في المقولة بيان لإخلاص الرجل وعدم غروره بما توصل اليه من العلوم العقلية التي استحصلها بفرط ذكائه ودراسته المتعمقة دون تعصب لمذهب معين.

ورابعا تعجب السبكي من جاهل سيتوهم غير مراد الامام بما قال ليضرب مذهب اتفقت الامة على انه أحد أكبر ثلاثة اتجاهات عقدية لأهل السنة والجماعة وهم الاشاعرة الذين كان منهم الامام الجويني.

خامسا والحقيقة ان السبكي ينسف الرواية ايضا فيقول" ذكر ابن السمعاني أيضا أنه سمع أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان ذكر عن محمد بن طاهر المقدسي الحافظ قال سمعت أبا الحسن القيرواني الأديب بنيسابور وكان ممن يختلف إلى درس إمام الحرمين أنه قال سمعت أبا المعالي يقول لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به. يقول السبكي أنا يشبه أن تكون هذه الحكاية مكذوبة وابن طاهر عنده تحامل على إمام الحرمين ، والقيرواني المشار إليه رجل مجهول ثم هذا الإمام العظيم الذي ملأت تلامذته الأرض لا ينقل هذه الحكاية عنه غير رجل مجهول ولا تعرف من غير طريق"[٧٦] .

سادساً المشكلة التي تناولها الامام السبكي في طبقات الشافعية الكبرى بينت الحقيقة التي لا تخفى على اي محقق فقد نقل الذهبي من الروايات عمن لا يوثق بهم على اقل تقدير عن عالم كبير من علماء السنة هو الامام السبكي واي اثبات لرواية لابد ان لا يكون فيها هكذا خلل كبير من جهة النقد والتحقيق حتى تعتبر ويؤخذ بها.

"٧٥" طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي "ت: ٧٧١هـ)تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢، ١٤١٣هـ ،١٨٥/٥

"٧٦" طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي ،١٨٦/٥

سابعا اما المسالة الاخرى فإننا لم نجد هذه الروايات الا عند الامام الذهبي رحمه الله تعالى"[٧٧] والامام ابن كثير في طبقات الشافعيين"[٧٨] والاغلب ان الامام ابن كثير نقلها عن الامام الذهبي رحمهم الله تعالى اجمعين .فتفنيد رواية الذهبي من قبل الامام السبكي تفنيد لروايتها عن ابن كثير لا سيما انها جاءت في كتاب ابن كثير نصا كما ذكرها الذهبي في كتابيه مما يؤكد ان مصدرهما واحد .

ثامنا فلنقرأ ايضا ما قاله السبكي وان كان قولا يرد فقول الذهبي ايضا اذن في الادعاء يمكن رده لكن على اعتبار الرجلين ثقة سننقل اقوالهم ونوازن بينها لنعرف الحق من خلالها " يقول السبكي" إن هذا لعجيب وأغلب ظني أنها كذبة افتعلها من لا يستحي وما الذي بلغ به رضي الله تعالى عنه علم الكلام أليس قد أعز الله به الحق وأظهر به السنة وأمات به البدعة ثم نقول لهذا الذي لا يفهم إن كان علم الكلام بلغ به الحق فلا يندم على الاشتغال به وإن بلغ به الباطل فإن لم يعرف أنه على الباطل وظن أنه على الحق فكذلك لا يندم وإن عرف أنه على باطل فمعرفته بأنه على باطل موجبة لرجوعه عنه فليس ثم ما ينتقد"[٧٩] .

ولقد عمد السبكي رحمه الله تعالى الى تفنيد هذه الروايات التي اوردها الذهبي وبين خللها الذي لم يخفى عليه ما كان من امر الذهبي والجويني فأورد عنوانا كاملا في ذلك سماه" ذكر ما وقع من التخبيط في كلام شيخنا الذهبي والتحامل على هذا الإمام العظيم في أمر هذا الإمام الذي هو من أساطين هذه الملة المحمدية نضرها الله"[٨٠] ويرد في كل مسالة تناولها الذهبي عن الامام الجويني بادلته وبحثه فجزاه الله تعالى عن الجويني وعلمه والمسلمين خير الجزاء. ومما يهمنا من هذه المسائل مسالة رجوعه المتوهم عن مذهب الاشاعرة اخر عمره "حكى الفقيه أبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي قال: حكى لنا أبو الفتح الطبري الفقيه قال: دخلت على أبي المعالي في مرضه، فقال: اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور"[٨١] .واجاب

"٧٧" تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي،٤٢٤/١٠

"٧٨" ينظر طبقات الشافعيين ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي "ت: ٧٧٤هـ)
تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ،ص٤٦٨

"٧٩" طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي ،١٨٧/٥

"٨٠" طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي ، ١٨٧/٥

"٨١" سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي "ت: ٧٤٨هـ) دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،١٩/١٤

عن هذه الرواية السبكي رحمه الله تعالى فأوفى الاجابة حيث قال " وهذه الحكاية ليس فيها شيء مستنكر إلا ما يوهم أنه كان على خلاف السلف ونقل في العبارة زيادة على عبارة الإمام ،ثم أقول للأشاعرة قولان مشهوران في إثبات الصفات هل تمر على ظاهرها مع اعتقاد التنزيه أو تؤول ،والقول بالإمرار مع اعتقاد التنزيه هو المعزو إلى السلف وهو اختيار الإمام في الرسالة النظامية وفي مواضع من كلامه فرجوعه معناه الرجوع عن التأويل إلى التفويض ولا إنكار في هذا ولا في مقابلة فإنها مسألة اجتهادية أعني مسألة التأويل أو التفويض مع التنزيه "[٨٢]"

والحقيقة كما ذكرنا سابقا ان الاشاعرة يمثلون مذهب السلف الذي اتخذ من التأويل والتفويض مسلكين لفهم النصوص الموهمة بالتشبيه إذا ان المشكلة كما بينها السبكي " إنما المصيبة الكبرى والداهية الدهياء الإمرار على الظاهر والاعتقاد أنه المراد وأنه لا يستحيل على الباري فذلك قول المجسمة عباد الوثن الذين في قلوبهم زيغ يحملهم الزيغ على اتباع المتشابه ابتغاء الفتنة"[٨٣]"

فمن هذا نستنتج ان الامام الجويني على الظلم الذي وقع من الامام الذهبي له في سيرته واغفاله لمكانته العلمية العظيمة قد نسب له انه خارج عن مذهب السلف وانه عاد اليه اخر حياته وهو ادعاء لا يسلم له لضعفه وكثرة الادلة على عدمه، فالإمام الجويني لم يخرج عن مذهب السلف ليعود اليه وان عاد لمسلك اخر يسلكه السلف في التفويض مع التنزيه عما كان يسير عليه في اعتماد التأويل وهما كلا المسلكان هما مسلكا الاشاعرة ،مع التأكيد ان التأويل ايضا من مسالك السلف، كما تبين من تفسير الطبري لبعض آيات الصفات التي لا يمكن اجراءها على ظاهرها خشيه التشبيه والتجسيم والعياذ بالله ، ولو كان ما قال الذهبي صحيحا لكان الثلاثمائة طالب الذين يدرسون عنده قد تواتر عنهم ما كان من امر خروجه من المذهب الاشعري ولكانت ثورة علمية اقتضت من التاريخ ان يذكرها في متواترات كتبه لكن ذلك لم يحصل وشان عالم كبير ذي علم ونشاط وعظي وخطابي كالإمام الجويني لكانت سارت بأنباءه الركبان كذلك مؤلفات الرجل دلت على مذهبه ولم يعرف احد من طلابه طالب بعدم نشرها او دراستها على اعتبار عودة صاحبها عما قال فيها ورجح اول حياته واخرها ،لهذا ولكل الادلة السابقة يتبين لنا ان تحول الامام الجويني تحول وهمي وليس حقيقي .

"٨٢" طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي ،٥/ ١٩١

"٨٣" المصدر نفسه ،٥/ ١٩٢

ثانيا: الامام أبو حامد محمد الغزّالي "٤٥٠ هـ – ٥٠٥ هـ

وهو احد اكبر علماء الكلام والمنظر للفلسفة الاسلامية وناقد الفلسفات الغريبة عن الفكر والمعتقد الاسلامي التي نسبها بعض الفلاسفة المسلمين للإسلام وهي ليست من الاسلام مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد، وسنذكر الان بعض ما قاله عن نفسه في كتبه" ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين ، الى الان ، وقد اناف السن على الخمسين: اقتحم لجة هذا البحر العميق واخوض غمرته خوض الجسور ، لا خوض الجبان الحذور ، اتوغل في كل مظلمة ، واتفحص عن عقيدة كل فرقة ، واستكشف اسرار مذهب كل طائفة ، لأميز بين محقٍ ومبطلٍ ، ومتسنن ومبتدع ، لا اغادر باطنيا الا واحب أن أطلع على بطانته، ولا ظاهريا الا واريد ان اعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفيا الا واقصد على كنه فلسفته ، ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صفوته ، ولا متعبدا الا واترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا زنديقا معطلا الا واتحسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته، في تعطيله وزندقته، وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور : دابي ، وديدني، من اول امري ، وريعان عمري غريزة ، وفطرة من الله وضعتا في جبلتي لا باختياري وحيلتي ، حتى انحلت عنى رابطة التقليد ، وانكسرت على العقائد الموروثة ، على قرب عهد سن الصبا " "[٨٤]".

ثم يعود ليتكلم لنا عن موقفه من علم الكلام " ثم إني ابتدأت بعلم الكلام، فحصَّلته، وعقلته، وطالعت كتب المحققين منهم، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف فصادفته علماً وافياً بمقصوده، غير واف بمقصودي، وإنما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة فقد ألقى الله تعالى، إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق. على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار. ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أموراً مخالفة للسنة، فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها، فأنشأ الله تعالى، طائفة المتكلمين، وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب، يكشف عن تلبيسات أهل البدع المحدثة، على خلاف السنة المأثورة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله، فلقد قام طائفة منهم بما ندبهم الله تعالى إليه، فأحسنوا الذب عن السنة، والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة، والتغيير في وجه ما أحدث من البدعة، ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم، واضطرهم إلى تسليمها، إما التقليد، أو إجماع الأمة، أو مجرد القبول من القرآن والأخبار وكان أكثر خوضهم في استخراج تناقضات الخصوم، ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم، وهذا قليل النفع في حق من لا يسلم سوى

"٨٤" المنقذ من الضلال حجة الاسلام ابي حامد الغزالي الطوسي "ت: ٥٠٥هـ) الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، ص ١٠٩-١١٠

الضروريات شيئاً أصلاً، فلم يكن الكلام في حقي كافياً، ولا لدائي الذي كنت أشكوه شافياً.نعم لما نشأت صنعة الكلام، وكثر الخوض فيه، وطالت المدة، تشوق المتكلمون إلى محاولة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها. ولكن لم يكن ذلك مقصود علمهم، لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى، فلم يحصل منه ما يمحو بالكلية ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق ولا أبعدُ أن يكون قد حصل ذلك لغيري، بل لست أشك في حصول ذلك لطائفة، ولكن حصولاً مشوباً بالتقليد في بعض الأمور التي ليست من الأوليات، والغرض الآن: حكاية حالي، لا الإنكار على من استشفى به، فإن أدوية الشفاء تختلف باختلاف الداء، وكم من دواء ينتفع به مريض ويستضر به آخر"[٨٥]. فهذا النص يبين لنا انه " قد نشأ في عصر تعددت فيه النحل والمدارس العقلية، وتصارعت فيه الاتجاهات الفكرية والدينية، داخل الساحة الاسلامية، ووجد نفسه امام بحر لجي من اختلاف المذاهب والتيارات، متلاطم الامواج، عميق القاع، فلم يقف موقف المتفرج، ولم يرعه سعة البحر، ولا شدة الموج، ولا عمق القاع ولا كثرة من غرق من قبل ، ممن لم يحسن الغوص والسباحة ، بل خاض هذا البحر الخضم خوض الماهر الجسور ، لا خوض الجبان الحذور" "[٨٦]. ولقد اتقن تلك العلوم وخاصة انه كان من اهل القرن الخامس الهجري حيث انه ولد٤٥٠هـ و توفي ٥٠٥هـ، يقول الشيخ القرضاوي حفظه الله " والذ يتبين لداس الغزالي ، ودارس عصره ان الرجل ادى مهمة متميزة في تاريخ الفكر الاسلامي ، فان الامة الاسلامية كانت مصابة بما يشبه الهزيمة العقلية والنفسية امام النحل المحدثة ، ولم يكن ذلك لقوة هذه الافكار الغازية ، بل لضعف اسلحة المدافعين عن العقيدة، وقد اثمرت هذه الهزيمة العقلية والنفسية شكا في الدين ، وضعفا في اليقين ، وانحلالا في الاخلاق ، واضطرابا في السياسة ، وفسادا في الاجتماع اشاعه اتباع الفلسفة ودعاة الباطنية وبينهما حلف ظاهر واتصال خفي ، وتعاون مشبوه ، فالفلاسفة مهدوا للباطنية بتأويلهم المحكمات بل القطعيات في الدين ، وملاوا كتبهم بالإشارات والرموز وخصوصا في رسائل" إخوان الصفا" والباطنية كانوا يبحثون عن انصارهم في طلاب الفلسفة وبقايا الوثنيين "[٨٧] وفعلا انبهر الكثير من الاذكياء بالفلسفة الاغريقية الاصول فكانت الفلسفة هي المعبود المقدس لدى علية

"٨٥" المنقذ من الضلال حجة الاسلام ابي حامد الغزالي الطوسي ،ص ١١٨-١٢٥

"٨٦" الامام الغزالي بين مادحيه وناقديه ،للدكتور يوسف القرضاوي ،مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٤، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م ص٢٦

"٨٧" الامام الغزالي بين مادحيه وناقديه ،للدكتور يوسف القرضاوي ، ص٢٠

المثقفين الذين يدعون لأنفسهم التحرر من ربقة العصبية والتقليد الفكري وكان هذا هو السلاح الذي غزي به الفكر الاسلامي في عقر داره مستهدفا العقلية والشخصية الاسلامية في اصول تكوينها"[٨٨].

وهنا ظهر المجدد الذي لا يختلف احد على انه مجدد القرن الخامس الهجري هو حجة الاسلام والمسلمين ابي حامد الغزالي ليكون العالم الفذ الذي اعده الله تعالى ليكون مصارعا للفلاسفة بنفس لغتهم الفلسفية ومفندا لكل ما لا يمت لمعتقدات اهل السنة والجماعة بصلة اصيلة متواترة ثابتة عقلا ونقلا.

ولقد تحدث السبكي عن دور الامام الغزالي فقال "حجة الإسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام جامع أشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم "[٨٩] " جاء والناس إلى رد فرية الفلاسفة أحوج من الظلماء لمصابيح السماء وأفقر من الجدباء إلى قطرات الماء فلم يزل يناضل عن الدين الحنيفي بجلاد مقاله ويحمى حوزه الدين ولا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله حتى أصبح الدين وثيق العرى وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت إلا حديثا مفترى هذا مع ورع طوى عليه ضميره وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره وتجريد تراه به وقد توحد في بحر التوحيد وباهى"[٩٠] "وقد تحزب الحاكون لكلامه حزبين فمن ناقل لبعض الممادح وحاك لجميع ما أورده مما عيب على حجة الإسلام الغزالي وذلك صنيع من يتعصب على حجة الإسلام وهو شيخنا الذهبي فإنه ذكر بعض الممادح نقلا معجرف اللفظ محكيا بالمعنى غير مطابق في الأكثر ولما انتهى إلى ما ذكره عبد الغافر مما عيب عليه استوفاه ثم زاد ووشح وبسط ورشح ومن ناقل لكل الممادح ساكت عن ذكر ما عيب به وهو الحافظ أبو القاسم بن عساكر "[٩١] " ثم إن الغزالي قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والأصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبا أحسن تأليفها وأجاد وضعها وترصيفه كذا نقل النقلة وأنا لم أر له مصنفا في أصول الدين بعد شدة الفحص إلا أن يكون قواعد العقائد وعقائد صغرى ، وكان رضي الله عنه شديد الذكاء سديد النظر عجيب الفطرة مفرط الإدراك قوي الحافظة بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظرا محجاجا."[٩٢] "فقد كان العالم الاسلامي في القرن الخامس وقد تواضعت على

"٨٨" ينظر المصدر نفسه ،ص٢١

"٨٩" طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام السبكي ، ١٩١/٦

"٩٠" طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام السبكي ، ١٩٣/٦

"٩١" المصدر نفسه ، ٢٠٣/٦، ٢٠٤

"٩٢" ينظر: المصدر نفسه ،١٩٦/٦

اضعافه الفلسفة والباطنية واحدثتا تبلبلاً فكريا ، يجر الى الالحاد في العقيدة ، والتدهور في الاخلاق ، والاضطراب في السياسة –في حاجة ملحة الى شخصية قوية جديدة ترد اليه الايمان بالعقيدة، والاعتماد على مصادر الدين الاصلية ، والاستقامة في الاخلاق ، وينتج الانتاج الجديد الذي تكسد معه سوق الباطنية ، وتركد ريحها ، وتعرض الاسلام عرضاً عقلياً جميلاً تدحض معه حجج الفلاسفة والباطنية وكان لا بد لهذه الشخصية ان تكون جامعة بين العلوم العقلية والنقلية ، لها في كل منهما قدم راسخة ، وباع طويل ، ونظر نافذ، وتكون عقلية كبيرة تناهض فلاسفة اليونان ، وقادة الفكر في العالم ، تجري معهم في رهان واحد ، وتستطيع ان تدون كثيراً من العلوم تدوينا جديداً، وتقول كلمتها ، وتجمع الى ذلك كله من المواهب العلمية والكفاية العقلية الايمان القوي الراسخ الذي اكتسبه هذا الرجل بدراسته وتأملاته واخلاصه وجهاده في سبيل الوصول الى المعرفة واليقين ، ويستطيع بكل ذلك ان ينفخ في المجتمع الاسلامي روحاً جديدة وحياة جديدة ،لقد رزق العالم الاسلامي وهو في اشد حاجة وادق ساعة –هذه الشخصية الفذة ، في منتصف القرن الخامس الهجري ، هي شخصية الغزالي "[٩٣]" وهنا من خلال هذا التقييم له من العلامة الندوي يتبين لنا دور الامام الغزالي ووظيفته العظيمة التي اكرمه الله تعالى بها في الدفاع عن الدين .

اما مؤلفاته فقد وصلت الى المئات "[٩٤]" وهذه قائمة بأهم كتب الامام الغزالي في العقيدة وعلم الكلام والفلسفة والمنطق وهي جزء مؤلفاته العديدة والمتنوعة الاختصاصات.

"الاقتصاد في الاعتقاد.بغية المريد في مسائل التوحيد.إلجام العوام عن علم الكلام.المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى.المعارف العقلية ولباب الحكمة الإلهية.القانون الكلي في التأويل.فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة.فضائح الباطنية.حجّة الحق، في الرد على الباطنية.قواصم الباطنية.مقاصد الفلاسفة.تهافت الفلاسفة.معيار العلم في فن المنطق.محك النظر في المنطق.ميزان العمل." "[٩٥]"

اما تلاميذه فكثيرون منهم "أبو النصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الخمقري، توفي سنة ٥٤٤ هـ، وتفقّه في طوس على الغزالي. وأبو منصور محمد بن إسماعيل بن الحسين العطاري، الواعظ في طوس والملقّب بـ "جندة"، توفي ٤٨٦ هـ، وتفقّه في طوس على الغزالي، أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن برهان، وكان حنبلياً، ثم تفقّه على

"٩٣" رجال الفكر والدعوة في الاسلام للعلامة ابو الحسن علي الحسني الندوي ، دار ابن كثير، ط ٣، دمشق–بيروت،ص٢٢٠

"٩٤" خصص لها الدكتور عبد الرحمن بدوي كتابا كاملا بعنوان مؤلفات الغزالي ونُشر سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ طبعة اولى ثم طبعته وكالة المطبوعات ط٢ لسنة ١٩٧٢ شارع فهد ، دولة الكويت

"٩٥" طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام السبكي ،٢٢٥/٦

الغزالي، وكام يدرّس في المدرسة النظامية علوم شتى، ودرّس إحياء علوم الدين للطلاب، توفي ٥١٨ هـ أبو سعيد محمد بن أسعد التوقاني، توفي ٥٥٤ هـ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي، الملقّب بـ "المهدي، أبو حامد محمد بن عبد الملك الجوزقاني الأسفراييني، تفقّه على الغزالي في بغداد"[٩٦] وغيرهم كثير، وهو صاحب عقلية فذة وروح رقيقة صافية وهمة عالية ميزته وجعلته مجدد الامة في القرن الخامس الهجري " إمام الفقهاء على الإطلاق ورباني الأمة بالاتفاق ومجتهد زمانه وعين وقته وأوانه ومن شاع ذكره في البلاد واشتهر فضله بين العباد واتفقت الطوائف على تبجيله وتعظيمه وتوقيره وتكريمه وخافه المخالفون وانقهر بحججه وأدلته المناظرون وظهرت بتنقيحاته فضائح المبتدعة والمخالفين وقام بنصر السنة وإظهار الدين وسارت مصنفاته في الدنيا مسير الشمس في البهجة والجمال وشهد له المخالف والموافق بالتقدم والكمال".[٩٧]

ولقد فند الامام السبكي ما انتقد به الشيخ الذهبي الامام الغزالي مسالة مسالة والتي يرجح الامام السبكي انها منسوبة او موضوعة على لسان عبد الغافر[٩٨] الذي نقل عنه الذهبي فقال السبكي " أظن أنه اختلق على عبد الغافر ودس في كتابه فالله أعلم بذلك على أنه ليس فيه كبير أمر"[٩٩] وعلى كل حال فان من هذه سيرته ومنهجه في تلقي العلم ومن لديه هذ الفهم الواسع والنبوغ الكبير والذي عرف به وانتشر وتواتر خبره عند عوام وخواص الامة لا يتوقع منه ان يخفى من حاله من ادعاه المتوهمون من رجوعه عن المذهب او ندمه على العلم الذي دافع به عن الاسلام طوال مسيرة حياته، بل لكان طلابه جميعهم خرجوا من المذهب واحرقوا مؤلفاته فيه والتي كما ذكرنا تعددت وتنوعت في مختلف العلوم ومنها الكثير في علم الكلام . ان الامام الغزالي قد الف كتابه الجام العوام عن علم الكلام قد قدم له بخطبة الرسالة كلام يدحض أي شك في انه تراجع عن معتقده حيث كتب " اما بعد فقد سألتني ارشدك الله عن الاخبار الموهمة بالتشبيه عند الرعاع والجهال من الحشوية الضلال حيث اعتقدوا في الله وصفاته ما يتعالى ويتقدس عنخ من الصورة واليد والقدم والنزول والانتقال والجلوس على العرش والاستقرار ، ومايجري مجراه مما اخذوه من

"٩٦" المصدر نفسه ،٢٢٥/٦

"٩٧" اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين للإمام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي ،مؤسسة التاريخ العربي –بيروت لبنان ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م،ص٤٤

"٩٨" أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الخطيب الفارسي خطيب نيسابور

"٩٩" المصدر نفسه ، ٢١٥/٦

ظواهر الاخبار وصورها ، وانهم زاعموا ان معتقدهم فيه معتقد السلف واردت ان اشرح لك اعتقاد السلف"[١٠٠]" وفي شرح اعتقاد السلف في هذه الاخبار يقول " حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا ان كل من بلغه من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه سبعة امور : التقديس ثم التصديق ثم الاعتراف بالعجز ، ثم السكوت ، ثم الامساك ثم الكف ثم التسليم لاهل المعرفة "[١٠١]" وبمجرد الاسترسال بقراءة وفهم الامور التي اوجبها في التعامل مع النصوص الموهمة بالتشبيه نجد انه بكل تأكيد لم يخرج من مذهب الاشاعرة ولا حتى انتقده وانه أصَل لمذهب الاشاعرة ومسلكهم في التعامل مع تلك النصوص في تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان والحروف والاصوات وكل سمات الحوادث ، بل انه يبين معنى التأويل واقسامه بالنسبة لمن يتناوله من عوام او علماء او العارفين فيقول "اما التصرف الثاني التأويل وهو بيان معناه بعد ازالة ظاهره ، وهذا اما يقع من العامي نفسه اومن العارف مع العامي ، او من العارف مع نفسه وبينه وبين ربه فهذه ثلاثة مواضع . الاول: تأويل العامي على سبيل الاشتغال بنفسه وهو حرام يشبه خوض البحر المغرق ممن لا يحسن السباحة"[١٠٢]" وبعدها يذكر الموضع الثاني فيقول " ان يكون ذلك من العالم مع العامي وهو ايضا ممنوع والثالث تأويل العارف مع نفسه في سر قلبه وبينه وبين ربه وهو على ثلاثة اوجه ، فان الذي انقدح في سره ان المراد من لفظ الاستواء والفوق مثلا اما انن يكون مقطوعا به او مشكوكا فيه او مظنونا ظنا غالبا ، فان كان قطعيا فليعتقده وان كان مشكوكا فليتجنبه ولا يحكمن على مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من كلامه باحتمال يعارضه مثله من غير ترجيح بل الواجب على الشاك التوقف وان كان مظنوناً فاعلم ان للظن متعلقين : احدهما ان المعنى الذي انقدح عنده هل هو جائز في حق الله تعالى ام هو محال والثاني ان يعلم قطعا جوازه ولكن تردد في انه هو مراده ام لا ؟ ويذكر مثالين الاول عن تأويل لفظ الفوق بالعلو المعنوي الذي هو المراد بقولنا السلطان فوق الوزير ،فإنا لا نشك في ثبوت معناها لله تعالى لكنا ربما نترد في ان لفظ الفوق في قوله تعالى : " يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ"[١٠٣]" هل اريد بها العلو المعنوي ام اريد بها معنى اخر يليق بجلال الله تعالى دون العلو بالمكان الذي هو محال على ما ليس بجسم ولا هو صفة في جسم ،ومثال الثاني : تأويل لفظ الاستواء على العرش ، بانه اراد به النسبة الخاصة التي للعرش ونسبته ان الله تعالى يتصرف في جميع العالم ويدبر الامر من السماء الى الارض بواسطة

"١٠٠" الجام العوام عن علم الكلام للإمام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي، ص٤١

"١٠١" المصدر نفسه، ص٤٢

"١٠٢" المصدر نفسه ، ص٤٩

"١٠٣" سورة النحل الآية ٥٠

العرش فانه لا يحدث في العالم صورة مالم يحدثه في العرش ، كما لا يحدث النقاش والكاتب صورة وكلمة على بياض مالم يحدثه في الدماغ ،"[١٠٤]" .

والذي نستنتجه من كتاب الالجام وخاصة وظيفة التأويل لا يدل ابدا على انه ترك منهجه الاشعري او رجع عن اقواله طوال عمره ومؤلفاته العديدة فيه ، وانما رجح منهج التفويض عن التأويل ، وهما كما ذكرنا سابقا منهجا الاشاعرة في التعامل مع النصوص الموهمة بالتشبيه ، ومن يطالع كتاب الجام العوام عن علم الكلام للإمام الغزالي رحمه الله تعالى يعلم انه " لم يترك مذهب الاشاعرة ولا رجع عنه وانما رجح مسلك التفويض على مسلك التأويل ، وهو ترجيح منه ليس على اطلاقه ، كما انه لا يفهم منه تضليل للقائلين التاؤيل حاشاه وهو الذي يعلم ان كلا المسلكين صحيح ، وان كان الارجح عنده والافضل –عند عدم الحاجة – هو مسلك التفويض الذي هو مسلك جمهور السلف ، بل هو الارجح والافضل عند جميع الاشاعرة ، وهو ما نراه ونقول به ، فالوقوف حيث وقف السلف الصالح بعد تنزيه الله تعالى عما توهمه هذه الظواهر هو الاولى بالاتباع ، فهذا كما ذكرنا عند عدم الحاجة ، اما اذا خاض الناس في المتشابهات فلا بد حينئذ من البيان ، ومن اساليب البيان التأويل ، والامام الغزالي رحمه الله لم يأت في كتاب الالجام بشيء مخالف لما في كتبه الاخرى " "[١٠٥]"

ونجد ان الامام الغزالي

اولا لم يغادر المذهب الاشعري، ولم يندم على الاشتغال به والتأليف فيه ، بل ان الدلائل السابقة توكد انه التزمه حتى اخر حياته وانه لم يخرج من مذهب اهل السنة والجماعة الأشاعرة وكتبه ومصنفاته العديدة تثبت ذلك.

ثانيا ان تحقيق الإمام السبكي وما استنتجه من بعض النقد الذي اورده الشيخ عبد الغافر انه قد يكون قد وضع من غير الشيخ عبد الغافر وانه لا يقدح بالإمام الغزالي كونه علم من اعلام الامة ومجدد القرن الخامس الهجري وهو حجة الاسلام بسيرته العطرة المباركة،

ثالثا تلاميذ الامام الغزالي لم يعرف ان احد منهم نقل عنه ذلك الندم او الرجوع عن المذهب والا لكان تواتر ذلك واشتهر .

"١٠٤" الجام العوام عن علم الكلام للإمام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي، ص٥٠

"١٠٥" اهل السنة الاشاعرة شهادة علماء الامة وادلتهم، جمع واعداد حمدان السنان، فوزي العنجري، ص٧٧.

رابعا لم نجد كما بينا في كتاب "الجام العوام عن علم الكلام " ما يدل على تراجع الامام الغزالي عن مذهب كما ذكرنا سابقا بل رجح احد مسلكي الاشاعرة وهو التفويض في النصوص الموهمة بالتشبيه كحل لإثباتها مع التنزيه للذات الالهية عن مشابهة المخلوقات .

خامسا كان دور الغزالي تاريخي مهم في الفكر والمنهج العقلي الاسلامي خامسا مقولته المشهورة عن علم الكلام وجدته وافٍ بمقصوده غير وافي بمقصود ليس ذما بل ان الرجل اخر حياته كان يميل للتصوف وعيش عالم النقاء بعيد ان أي تأثيرات سلبية على هذا الجو الروحاني الذي اختاره لنفسه اخر حياته الا انه لم يترك اصول مبادئه واتجاهه الفكري رغم كل الضغوطات التي مر بها رحمه الله تعالى سادسا لكل عالم معارضين من الاتجاهات الفكرية المخالفة ولا يعني ذلك انهم على حق بل هي سنة كونية ان لا يرضى الناس عن بعضهم ويختلفون في الراي والفكر والمنهج المهم ان لا يطعن احدهم بالأخر ويحترم كيانه وفكره ومنهجه مادام ليس خارجا عن ثوابت الاسلام .

سابعا موقف الامام الغزالي من الفلاسفة والفلاسفة ودحضه لما يدعيه اهلها من مسائل قدم العالم وغيرها من كفريات لا تمت للعقيدة الاسلامية بصلة ، يدل على اصالة علم الرجل واتباعه لمنهج السلف من اهل السنة والجماعة الاشاعرة دون انحراف عن الاصول والثوابت العقدية النقلية بل اتخاذها مقياس للحق فما خالف الكتاب والسنة ليس بصحيح قطعاً.

ثامنا لم نجد في مؤلفاته العديدة اي نصوص منه او من طلابه تشير او تذكر انتقاله من المذهب الاشعري الى غيره ، بل ان المتعارف عليه من سيرته انه التزم المذهب والف فيه ودَرَسَه ودّرسه طيلة حياته حتى موته ،مع زهد بالدنيا وانحياز لتصفية القلب وتهذيب السلوك ، ولو كان رجع عن معتقده لكان ورعه ذهب به الى ان يجمع طلابه ويبين لهم اسباب رجوعه واستدلالاته على ما توصل اليه في المعتقدات التي امن بها طيلة حياته ، ولنصحهم وحثهم على تركها كما فعل هو ، لكن أي من ذلك لم يحدث قط في سيرته المباركة رحمه الله تعالى.

الخاتمة

أن التحول المنهجي لبعض علماء الكلام نتج عنه فرق اسلامية كاملة كالمعتزلة مثلا ، فقد نتجت من اختلاف واصل بن عطاء في مسالة المنزلة بين المنزلتين لمرتكب الكبيرة ، مع انه كان في حلقة الامام الحسن البصري رحمه الله تعالى، وعلى مذهب اهل السنة والجماعة اول عهده ، وهذا تحول حقيقي شهد له الواقع وايدته البراهين العلمية من سير ودراسات في الفرق والمنهاج الكلامية المعتمدة ، لكن تحولات اخرى كتحول الامام ابي الحسن الاشعري عن مذهبه الذي انشاه موافقا للكتاب والسنة وداعما لهما بالأدلة العقلية والنقلية والذي نسب له بانه مذهب اهل السنة

والجماعة الاشاعرة لم يثبت ابدا ،فلا نجد اشارات في كتب التراجم المعتبرة التي الفت بعده فاته ، ولم يذكر ذلك عنه عشرات الطلاب الذين تلقوا عنه وعن اتباعه المنهج الاشعري، ولم يصح ثبوت نسبة مؤلف له في هذا الخصوص يبرهن عودته عن مذهبه الاشعري ، وبذلك يكون التحول وهمي لا يصمد امام الحقيقة ولا سيما ان من ينسبه للإمام الاشعري هم من المخالفين لمذهبه النقلي العقلي في الاصل ، وليس من المعقول اتخاذ ادعاءات الخصوم كحقائق مسلم بها خاصة انها تتهالك امام التراث الفكري للمدرسة الاشعرية العريقة التي اسسها الامام ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى، والتي هي ركن اساسي من ثلاثة اركان تشكل مذهب اهل السنة والجماعة بالإضافة الى المدرسة الماتريدية ومدرسة اهل الاثر ، فمع انه في الاصل ان اجتهاد الامام الاشعري العقلي نتج من العمق الفكري لمدرسة المعتزلة ايام كان الاشعري تلميذاً للجبائي احد اكبر علماء المعتزلة بزمانه يستقي من علومه العقلية، فهذا هذا التحول للإمام ابي الحسن الاشعري عن المنهج العقلي الخالص للمعتزلة الى منهج نقلي عقلي في آن واحد، يعتبر تحول حقيقياً لا ينكره احد، والذي لازم الامام الاشعري وعرف به ونسب له ولم يتغير عنه حتى وفاته ، لكن الادعاءات في التحولات الموهومة طالت علماء كلام اخرين مهمين في المدرسة الاشعرية لم تكن حقيقية ايضا ، سنتطرق الى اثنين منهم هنا في بحثنا هذا، هما الامام الجويني والامام الغزالي رحمهما الله تعالى ونكملهم بالشهرستاني والرازي في دراسات لاحقة بأذن الله تعالى.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

١. الإبانة عن اصول الديانة ، للإمام ابي الحسن الاشعري "ت:٣٢٤هـ"،تقديم وتحقيق وتعليق د. فوقية حسين محمود، دار الانصار، القاهرة،ط١السنة ١٩٧٧م،مع نسخة الابانة الاصلية وهي ملحقة بالكتاب المحقق بترقيم جديد

٢. اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين للإمام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي ،مؤسسة التاريخ العربي –بيروت لبنان ، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م

٣. أساس البلاغة لابي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله "ت:٥٣٨هـ"تحق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٤. الامام الجويني امام الحرمين ،محمد الزحيلي، دار القلم ،ط٢،١٤١٢هـ–١٩٩٢م،

٥. الامام الغزالي بين مادحيه وناقديه ،للدكتور يوسف القرضاوي ،مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٤، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م

٦. اهل السنة الاشاعرة شهادة علماء الامة وادلتهم ، جمع واعداد حمدان السنان ،فوزي العنجري ،دار الضياء، الكويت، ط٢لسنة ١٤٣١هـ–٢٠١٠م

٧. البداية والنهاية لابن كثير، ط دار الفكر"١٤٠٧هـ–١٩٨٦م"،

٨. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى، الزَّبيدي "ت:١٢٠٥هـ"تحق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٩. تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي "ت: ٨٠٨هـ" دار الفكر، بيروت ،ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٠. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي "ت: ٧٤٨هـ"تحق الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.

١١. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر "ت:٥٧١هـ" ،دار الكتاب العربي – بيروت ط٣، ١٤٠٤، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ =صحيح البخاري ،دار الهداية ،

١٣. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م،

١٤. رجال الفكر والدعوة في الاسلام للعلامة ابو الحسن علي الحسني الندوي ، دار ابن كثير، ط ٣، دمشق- بيروت،

١٥. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي "ت : ٧٤٨هـ" الناشر : مؤسسة الرسالة،ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

١٦. السيرة النبوية "من البداية والنهاية لابن كثير" أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي "ت: ٧٧٤هـ" دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م،

١٧. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين "ت:٢١٣هـ" الطبعة :الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

١٨. الشافعي، للإمام محمد أبو زهرة، طبعة سنة ١٣١٧هـ،دار الكتاب العربي، القاهرة

١٩. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط١، "١٤٠٦هـ-١٩٨٦م"

٢٠. شرح الاصول الخمسة لقاضي القضاة عبد الجبار بن احمد، تعليق الامام احمد بن الحسين بن ابي هاشم ،حققه وقدم له د. عبد الكريم عثمان ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ط١٤١٦،٣هـ-١٩٩٦م

٢١. شعبة العقيدة بين ابي الحسن الاشعري والمنتسبين اليه في العقيدة أبي بكر خليل ابراهيم احمد الموصلي، دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط١٤١٠،١هـ-١٩٩٠م.

٢٢. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني "ت:٥٧٣هـ" ، دار الفكر المعاصر "بيروت -لبنان"، دار الفكر "دمشق -سورية"٣ط١ ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م،

٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي "ت:٣٩٣هـ" تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ط ٤ ،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٤. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي "ت: ٧٧١هـ"،المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢، ١٤١٣هـ،

٢٥. طبقات الشافعيين ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي "ت: ٧٧٤هـ"

٢٦. العبر في خبر من غبر ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي "ت: ٧٤٨هـ"أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية - بيروت،٣٣٩/٢

٢٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي "ت: ٨٣٢ هـ": دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٩٩٨ م،

٢٨. العقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان الدوري، كتاب ناشرون، ٢٠١٦-١٤٣٧، ط٥،

٢٩. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور "ت:٤٢٩هـ": دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧،

٣٠. كتاب العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري "ت:١٧٠هـ" المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،

٣١. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي "ت:٧١١هـ" دار صادر – بيروت ط٣ – ١٤١٤ هـ،٤٥٨/١المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة ،مكتبة الآداب – القاهرة / مصر ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م،

٣٢. مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي "ت:٦٦٦هـ" المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،

٣٣. المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة "ت: ٧٣٢هـ" المطبعة الحسينية المصرية، ط١،٢/١٩٦

٣٤. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» "٥٨١ – ٦٥٤ هـ" دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م،

٣٥. معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر "ت:١٤٢٤هـ" الناشر: عالم الكتب ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٦. معجم متن اللغة،أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، (١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ)،٥/٨٠٨

٣٧. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي "ت:٩١١هـ"

٣٨. معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي "ت:٧٧١ هـ"، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م

٣٩. المنقذ من الضلال حجة الاسلام ابي حامد الغزالي: ٥٠٥هـ"د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر

٤٠. موسوعة الملل والأديان، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ،الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net١٤١/١المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي

٤١. مؤلفات الغزالي خصص لها الدكتور عبد الرحمن بدوي كتابا كاملا بعنوان مؤلفات الغزالي ونُشر سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ طبعة اولى ثم طبعته وكالة المطبوعات ط٢ لسنة ١٩٧٢، دولة الكويت

٤٢. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير "ت:٦٠٦هـ": المكتبة العلمية –بيروت، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م تحقيق: طاه الزاوى –محمود الطناحي

٤٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي "ت: ٦٨١هـ"، دار صادر – بيروت، ط ١، ١٩٧١م